مجلة المعيار ISSN :1112-4377
مجلد: 28 عدد: 4 (رت 78) السنة: 2024

دور التّعريب في تحقيق جودة التّعليم العالي في الجامعة الجزائريّة

The role of Arabization in achieving quality higher education at the Algerian university

د.الونّاس نصيرة[1]
مخبر: TECLANG، جامعة امحمّد بوقرّة بومرداس الجزائر
n.lounnas@univ-boumerdes.dz

تاريخ الوصول 2024/02/21 القبول 2024/05/20 النشر على الخط 2024/06/15
Received 21/02/2024 Accepted 20/05/2024 Published online 15/06/2024

ملخص:

شغلت مسألة تعريب العلوم محور اهتمام الباحثين العرب في العصر الحديث، الذين انقسموا إلى قسمين: فريق يرى أنّ تدريس العلوم باللّغة القومية يساهم في ارتقائها، وفريق آخر يرى عكس ذلك. ويزداد الطّين بلّة عند الحديث عن التّعليم العالي الذي أصبح يعتمد لغات أجنبيّة مختلفة للتدريس. ولغة التعليم العالي في الجزائر ليست بمنأى عن هذه الإشكالية التي نراها قد طرحت بشدّة بعد الاستقلال، في ظلّ انتهاج الدّولة لسياسة تعريب شملت بعض التخصّصات على خلاف أخرى، الأمر الذي انجرّ عنه طرح عدّة إشكالات انعكست سلبا على مستوى التّحصيل. وتأتي هذه الدّراسة لتسلّط الضّوء على مسألة مهمّة لها ارتباط بتحديد مكانة اللّغة العربيّة في منظومة التعليم العالي، لا سيما ما يتعلّق بتدريس العلوم، فهل لتعريب العلوم دوره في النّهوض بقطاع التعليم العالي في الجزائر؟ وما السّبيل إلى ذلك؟ وما انعكاساته على مستوى الأداء البيداغوجي والتّحصيل العلمي؟ وللإجابة عن ذلك فقد وزّع متن الدراسة على عناصر تمّ عرضها بالاستناد إلى المنهج الوصفيّ وآلية التّحليل. وقد خلصنا إلى أنّ تعريب العلوم في المرحلة الجامعيّة ليس خيارا بل ضرورة حتميّة، من شأنها الارتقاء بمنظومة التّعليم العالي وتجويدها.

الكلمات المفتاحية: التّعريب؛ الجودة؛ التّعليم العالي؛ الجامعة الجزائرية؛ اللّغة العربية.

Abstract:

The issue of Arabization of science has received the attention of modern Arab researchers, who are divided into: a group that believes that Arabization contributes to its progress, and another group that believes the opposite.

The language of higher education in Algeria is not far from this problem, which was raised severely after independence. Accordingly, this study addresses an issue related to determining the status of the Arabic language in higher education. Does the Arabization of sciences have a role in promoting higher education in Algeria? What are its effects on academic achievement? To answer this, the body of the study was divided into elements that were presented using a descriptive method and the analysis mechanism.

We have concluded that the Arabization of science is not an option, but rather a necessity that will advance higher education.

Keywords: Arabization; The quality; Higher education, Algerian University, Arabic language.

[1] المؤلف المراسل: **الونّاس نصيرة** البريد الالكتروني: **amiroucheanfale@gmail.com**

1. مقدمة:

مسألة التّعريب من المسائل الحسّاسة التي ثار حولها كثير من النّقاش؛ حيث طُرحت منذ الاستقلال وما زالت تطرح إلى الآن. والحقيقة أنّ الأمر فيها يأخذ عدّة أبعاد لها علاقة بالجانب السّياسي، ولعلّ هذا ما جعل منها مسألة معقّدة.

كانت اللّغة العربيّة إبان الحقبة الاستعماريّة تتخبّط في وضع بائس بعدما ضيّقت الإدارة الفرنسيّة الخناق عليها، إذ سعت عبر مشاريعها المختلفة لجعلها لغة غريبة في وطنها وبين أهلها، لا سيما بعدما فرضت في مقابلها الفرنسيّة، هذه الأخيرة التي صارت لغة المؤسّسات والدّوائر الحكوميّة الرّسميّة، بل إنّها صارت لغة التّعليم، ولم يكن من خيار أمام المتعلّم الجزائري إن سنحت له الفرصة للتعلّم سوى أن يتقنها. إنّه واقع بائس حقّا امتدّت تبعاته بعد الاستقلال، حيث كان التّعليم ومازال يتخبّط خبط عشواء في مشاكل تندّ عن الحصر، هذا ما دفع بالحكومة الجزائريّة حينها إلى انتهاج سياسة التّعريب، أي تعريب التّعليم، في إطار مشروع وطنيّ جعل من اللّغة العربيّة لغة للتعليم والتعلّم، خاصة وأنّ اللّغة العربيّة مقوّم من أهمّ مقوّمات الهويّة الوطنيّة، ورمز من رموز السّيادة.

وعليه تعدّ مسألة التّعريب –أي تعريب التّعليم بصفة خاصة– من المسائل الحيويّة التي عالجها المثقّف الجزائريّ في وقت سابق، وتحديدا بُعيد الاستقلال، لكن المسألة أخذت منعطفا آخر بعد ذلك انصبّ فيها الاهتمام على قضيّة التّعريب في التّعليم العالي، لماذا التّعريب العالي على وجه التّحديد؟ بحكم أنّ تعريب التّعليم في الجزائر قد شمل في وقت سابق الأطوار التّعليميّة الثلاثة: الابتدائيّ والأساسيّ والثّانوي، واستثنى التّعليم العالي، الذي ظلّت ومازالت لحدّ السّاعة تخصّصاته العلميّة تدرّس باللّغة الأجنبية – الفرنسيّة على وجه التّحديد–

لا يخفى على ذي بال الدّور الذي تلعبه اللّغة القوميّة في النّهضة العلميّة لأيّة أمّة من الأمم، كونها الوعاء النّاقل للعلوم، والباعث على الاستيعاب، ورفع مستوى التّحصيل، فنهضة أيّة أمّة مرهونة لا محالة بلغتها؛ إذ لا يمكن لأيّة أمّة أن تتقدّم حضاريا إلّا إذا اعتنت بلغتها، اللّغة التي أصبحت مقوّما أساسيا في مجتمع المعرفة. وفي سياق متّصل يأتي الحديث عمّا بات يلعبه قطاع التّعليم العالي من دور محوريّ في نهضة الأمم، وذلك بالنّظر إلى مخرجاته، وما باتت تلعبه لغة التّعليم العالي من فعالية تنمويّة نهضوية يقاس بها مستوى التقدّم العلميّ. وقطاع التّعليم العالي في الجزائر يطرح على نطاق واسع مسألة لغة التّعليم، فواقع الجامعة الجزائريّة يشهد أزمة لغويّة بحكم أنّ جميع التخصّصات العلميّة تدرّس باللّغات الأجنبيّة، ولا محلّ فيها للّغة القوميّة، وهذه المسألة تطرح لنا عدّة قضايا للنقاش:

–القضيّة الأولى تتعلّق بمسألة التّعريب، أي تعريب العلوم وتدريسها باللّغة القوميّة.

–القضيّة الثانيّة تتعلّق بأهليّة اللّغة العربيّة لأن تكون لغة للعلم والمعرفة، وقدرتها على منافسة اللّغات الأخرى.

–القضيّة الثالثة تتعلّق بالدّور الذي يمكن أن يلعبه التّعريب في تحقيق جودة التعليم العالي في الجامعة الجزائريّة.

وعليه تأتي هذه الورقة البحثيّة لتعالج هذه القضايا انطلاقا من مجموعة من العناصر التي بنيت عليها هذه الدّراسة، والتي اعتمدنا في عرضها على المنهج الوصفي التّحليلي.

2. مفهوم التّعريب

مصطلح التّعريب من المصطلحات التي لم تستقرّ على مفهوم واحد بل قدّم له مجموعة من المفاهيم التي اختلّفت باختلاف توجّه الباحثين، فهذا "علي القاسمي" على سبيل التّمثيل لا الحصر يقدّم لمصطلح التّعريب أربعة مفاهيم:[1]

-اتّخاذ اللّغة العربيّة لغة تواصل في مجتمع ما.

-نقل لفظ أجنبيّ إلى اللّغة العربيّة وخضوعه لقواعدها.

-ترجمة نصّ كامل من اللّغة الأجنبيّة إلى اللّغة العربيّة.

-اتّخاذ اللّغة العربيّة لغة للتعليم والحياة العامّة.

وبالنّظر في هذه المفاهيم المختلفة نلاحظ أنّ المفهوم الثاني والثالث –الذي لا يختلف عن المفهوم الثاني– من أشدّ المفاهيم التصاقا بمصطلح التّعريب، وهو عينه المفهوم الذي نعثر عليه في المعجم الوسيط: "صبغ الكلمة بصبغة عربيّة عند نقلها بلفظها الأجنبيّ إلى اللّغة العربيّة"[2].

فالأمر إذا في التّعريب يتعلّق بنقل لفظ أجنبيّ إلى اللّغة العربيّة، بعد إخضاعه لقواعدها بالنّقص أو بالزّيادة أو بالقلب حتى يتوافق وخصائصها. وبحكم الموضوع المطروق في هذه الدّراسة فإنّ مفهوم التّعريب الذي نقصده هنا لا يتعلّق بنقل لفظ من لغة إلى لغة أو بترجمة نصوص، بل يعني "إعطاء اللّغة العربية في البلدان العربية منزلتها الطّبيعيّة كلغة قوميّة تضطلع بمهمّة التعبير، بصفة رئيسيّة أساسيّة.... كما تعتمد لغة رئيسيّة أساسيّة في البحث والتّعليم في جميع مراحله واختصاصاته، وتتّخذ لغة عمل في الإدارة والاقتصاد والإعلام وكافة مرافق المجتمع ومؤسّساته"[3]. وعلى هذا النّحو يعني التّعريب الحفاظ على اللّغة القوميّة كلغة أساسيّة في التّعليم والحياة العامّة، مثل اعتماد اللّغة العربيّة في المجتمعات العربيّة، مع ما يوحي له ذلك من وعي لغويّ يحطّم قيود التبعيّة اللّغويّة، وعلى هذا الأساس يصبح التّعريب قضيّة وطنيّة وثيقة الصّلة بالضّمير الجمعي.

3. تعريب التّعليم في الجزائر

إنّ المتتبّع لمسيرة التّعريب في الجزائر منذ الاستقلال سيشدّ انتباهه أنّ التّعريب يتجاوز كونه مسألة ثقافية بحكم ارتباطه الشّديد بالجانب السّياسيّ، فهو "مسألة كيان ومسألة مصير شعب وبالتالي فهو مسألة سياسيّة تقوم على أساس يتعلّق بسيادة لغة محتلّ أجنبيّ سابق..... إنّه عمل من أعمال السّيادة القوميّة الذي لا يقلّ عن أيّ عمل آخر من الأعمال التي تحقّقت في ميدان التحرّر الاقتصاديّ والسّياسي، وأنّه ثورة في الثّقافة لا بدّ من النّهوض بها"[4]. ولعلّ هذا ما جعله قضيّة وطنيّة شغلت بها تنظيرا وتطبيقا القرارات الحكوميّة.

---

[1] – علي القاسمي، التعريب والنظام التربوي والتنمية البشرية، مجلة مجمع اللغة العربية، العدد 130، القاهرة، 2015، ص 139.

[2] – مجمع اللّغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004، ص 591.

[3] – أحمد بعلبكي، الهويّة وقضاياها في الوعي العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، ط01، بيروت، 2013، ص 273.

[4] –أحمد مطاطلة، القانون والتعريب من خلال التجربة الجزائرية، مجلة الأصالة، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشّؤون الدّينيّة، العدد 57، الجزائر، 1978، ص 28.

ويزداد الطّين بلّة عندما تطرح مسألة التّعريب في علاقتها بقطاع التّعليم، وهذا بالنّظر إلى مخرجاته، لا سيما قطاع التّعليم العالي الذي يعدّ المحرّك الأساسي لنهضة الأمم، فلئن استطاعت الجزائر التخلّص من قبضة الاستعمار عسكريا، إلّا أنّها لم تتخلّص من قبضته فكريا، بحكم أنّ لغتها القوميّة لم تستطع أن تحتفظ بمكانتها في قطاع التّعليم، وليس أدلّ على ذلك من اعتماد لغة المستعمر في مختلف تخصّصات التّعليم العالي الحسّاسة (العلميّة والتّقنيّة)، فهل هذا دليل على التبعيّة الثقافية للمستعمر؟ أم أنّه قصور في اللّغة العربيّة التي لا يمكنها أن تواكب لغة العلم حديثا؟

1.3 تعريب المنظومة التّربويّة في الجزائر

مسألة التّعريب في علاقتها بمنظومة التّعليم من المسائل التي أخذت تجاذبات كبيرة، فقد احتدم الصّراع بين أنصار التّعريب الذين يرون أنّ التّعليم باللّغة العربيّة لا سيما تعليم العلوم الأساسيّة يؤدّي إلى ارتقاء لغتنا ونهضتها، فدعوا إثر ذلك إلى تعريب فوريّ ومعاملة اللّغة الفرنسيّة كلغة أجنبية، وفريق آخر يرى عكس ذلك، وأنّ لا مناص لنا من الأخذ بأسباب التقدّم من خلال التّدريس باللّغات الأجنبيّة، التي تمثّل مظهرا حضاريّا. وأمام رحلة المدّ والجزر أصبح قطاع التّعليم في الجزائر يعيش حالة من اللا استقرار.

لا بأس أن نشير ولو في عجالة إلى مسألة تعريب الأطوار التّعليميّة عقب الاستقلال، حتى نخرج بنظرة شاملة عمّا ميّزها، أو بالأحرى ما ميّز المنظومة التّربويّة.

لقد أعقب استقلال الجزائر فترة عصيبة مرّت بها البلاد، شملت مختلف نواحي الحياة لا سيما التّعليميّة، ممّا أثّر بشكل سلبيّ على اللّغة العربيّة التي كانت ما تزال مهمّشة في قطرها، الأمر الذي حتّم على الحكومة الجزائريّة حينها اتّخاذ جملة قرارات نذكر منها:[1]

-ترسيم اللّغة العربيّة في جميع مستويات التّعليم بداية من الموسم الدّراسي لسنة 1962-1963. باعتبار "اللّغة العربيّة هي اللّغة الوطنيّة والرّسميّة للدولة"[2]، حسب ما أقرّه دستور 1963، أوّل دستور في تاريخ الجزائر المستقلّة. ولا شك أنّ هذا القرار السّياديّ الذي أعقب الثورة هو شكل من أشكال مواصلة النّضال ضد مخلّفات الاستعمار.

وما ننبّه إليه في هذا السّياق أنّ مختلف الدساتير بدء من الدّستور الأوّل للدولة الصّادر سنة 1962، إلى الدّستور المعدّل سنة 2016 كلّها تنصّ في المادة الثالثة منها على أنّ "اللّغة العربيّة هي اللّغة الوطنيّة والرّسميّة "تظلّ العربيّة اللّغة الرّسميّة للدولة"[3].

-تغيير نظام المدرسة الفرنسيّة من خلال تعريب السّنوات الأولى من التّعليم الابتدائي بين سنوات 1964 و1968. وقد شهدت سنة 1964 صدور ميثاق الجزائر الأوّل الذي نصّ على ضرورة تعزيز الهويّة اللّغويّة في مجال التّعليم على وجه الخصوص؛ لما لها من أهميّة في نشر اللّغة وتوسيع آفاق استخدامها، فقد نصّ الميثاق على ضرورة بعث اللّغة العربيّة بوصفها "اللّسان المعبّر عن القيم الثّقافيّة لبلادنا، كرامتها وفعاليتها كلغة حضارة تستعمل في إحياء وإعادة تقييم التّراث الوطني والتّعريف به"[4]. وفي هذا الإطار دعا

[1] – أحمد مطاطلة، القانون والتعريب من خلال التجربة الجزائرية، ص 33، 34.

[2] –حزب جبهة التحرير الوطني، دستور 1963، المطبعة الوطنية الجزائرية، الجزائر، 1963، ص 07.

[3] –دستور الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشّعبيّة، الباب الأوّل المبادئ العامة التي تحكم المجتمع الجزائري، الفصل الأول، المادة الثالثة. الجريدة الرسمية رقم 14 المؤرّخة في 7مارس 2016.

[4] – أحمد مطاطلة، القانون والتعريب من خلال التجربة الجزائرية، ص 43.

الميثاق إلى ضرورة تعميم استعمال اللّغة العربيّة من خلال الإسراع في تعريب التّعليم، والعمل على مدّ جسور التّرابط وتقويتها مع العالم العربيّ، وكذا توسيع مجال الدّراسات العربيّة في الجامعة[1].

-إنشاء مدارس إعداديّة وثانويّة معرّبة مهمّتها استقطاب الجيل الذي تكوّن في المدارس الحرّة.

-تعريب بعض المواد الاجتماعيّة عبر مختلف الأطوار التّعليميّة.

-جعل اللّغة العربيّة مادة إجباريّة في جميع المراحل وجميع الامتحانات المدرسيّة والمهنيّة.

كانت هذه أهمّ قرارات المرحلة الأولى من تعريب المدرسة، والتي يظهر من خلالها عزم الحكومة الجديدة على تغيير وضع المدرسة الموروثة عن الاستعمار، من خلال ردّ الاعتبار للّغة القوميّة على وجه الخصوص. وما يسجّل بخصوص هذه المرحلة ممّا له علاقة بسيرورة حركة التّعريب هو صدور أوّل مرسوم حوله سنة 1968، أقرّ بإجباريّة معرفة الموظّفين للّغة العربيّة[2]. وفي السّنة المواليّة أي 1969 أنشئت اللّجنة الوطنيّة لإصلاح التّعليم، التي ضمّت عدّة لجان منها لجنة التّعريب، التي تولّت إعداد برنامج للتعريب ينفّذ خلال عشر سنوات، وكانت من أهدافها:[3]

-تفريد اللّغة العربيّة في التّعليم عبر مختلف الأطوار.

-اتّخاذ اللّغة الفرنسيّة كلغة أجنبية.

-تعريب المدارس العليا والمعاهد الخاصّة بتكوين المكوّنين.

وقد أعقبت هذه الإصلاحات الأوليّة المخطّط الرّباعي الأوّل (1970-1974) الذي أفضى إلى اتّخاذ قرارات أخرى استكمالية بشأن التّعريب، تتمثّل في :[4]

-تعريب السّنة الرّابعة وثلثي السّنة الخامسة والسّادسة من التّعليم الابتدائي.

-تعريب ثلث أقسام السّنة الأولى متوسّط، مع ثلث الأقسام العلميّة وجميع الشّعب الأدبيّة في الثّانوي.

-تعريب بعض فروع التّعليم التّقني في التّعليم الثانويّ.

كما شهدت سنة 1971 انعقاد النّدوة السّنويّة الأولى لإطارات التّربيّة، التي عنيت بطرح مسألة تعريب التّعليم والمصادقة عليها، كما قامت الدّولة بإنشاء اللّجنة الوطنيّة للتعريب سنة 1973 التي ضمّت نخبة من رجال الفكر والثّقافة من شتّى التخصّصات العلميّة والتّقنيّة، وقد أوكلت لها مهمّة إعداد تقارير عامة لكلّ الإمكانات المعرّبة في البلاد في مختلف القطاعات، كما شمل محور دراساتها التّعريب ماضيا وحاضرا، وتوسيع استعمال اللّغة العربيّة في المعاملات اليوميّة وطرق تعليمها ونشرها، ومواطن

[1] - حزب جبهة التحرير الوطني، دستور 1963، ص 43.

[2] -الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الجريدة الرسمية، المرسوم رقم 68-92، سنة 1968.

[3] -Khaoula Taleb Ibrahimi, Les algérienne et leurs langue, 02eme édition, El-hikma, Alger, 1995 , p 131.

[4] - أحمد مطاطلة، القانون والتعريب من خلال التجربة الجزائرية، ص 34، 35.

النّقص في الجهاز التّعليميّ المعرّب، مع محاولة إخراج العربيّة من دائرة تدريس المواد الاجتماعيّة فقط إلى تدريس المواد العلميّة والتّقنيّة، ودراسة التّعريب والمجتمع. ورغم المساعي الطّيّبة لهذه اللّجنة إلّا أنّها حلّت سنة 1976 بسبب ما شابها من صراعات[1].

هذا كما عرفت سنة 1973 انعقاد المؤتمر العربيّ الثاني للتعريب، والذي شارك فيه عدد كبير من الدّول العربيّة، طرحت من خلاله السّبل الكفيلة بتطوير اللّغة العربيّة، وتوحيد استخداماتها لا سيما ما يتعلّق بالمصطلحات في الوطن العربيّ، وقد خلص المؤتمر إلى تعهّد الجزائر بتنفيذ التّوصيات الخاصّة بإقرار ودعم اللّغة العربيّة في التّعليم[2].

وهكذا تواصلت مساعي الدّولة نحو ردّ الاعتبار للّغة العربيّة، ممّا وسّع من حملة التّعريب لتشمل مختلف الأطوار التّعليميّة، لا سيما مع المخطّط الرّباعي الثاني (1974-1977) وما تلاه، والذي استهدف مواصلة تعريب التخصّصات العلميّة والتقنيّة، ووضع سياسة تعليميّة واضحة للّغة الأجنبية.

لقد اختلفت المقترحات التي قدّمت في سبيل تحقيق تعريب شامل، والتي أفرزت ثلاث طرائق: تعريب رأسيّ، وتعريب محلّي جغرافيّ، وتعريب قائم على التدرّج الجزئيّ[3]، وقد سعت كلّها إلى إصلاحات جذريّة شاملة للنظام التّعليميّ، نتج عنها تعريب المدرسة الجزائريّة، وتعزيز مكانة اللّغة العربيّة، باعتبارها لغة التّعليم الأساسيّة في جميع مراحل المنظومة التّربويّة، دون إقصاء تعليم اللّغات الأجنبيّة.

إنّ مختلف الجهود التي رافقت مسألة التّعريب وسمت بتعديل النّظام التّعليميّ السّابق، وإدخال بعض الإصلاحات الجزئيّة عليه في إطار تدرّجيّ، ولكن بعد انعقاد المؤتمر الرّابع لحزب جبهة التّحرير الوطني سنة 1979 اتّخذ التّعريب طابع تعميم استعمال اللّغة العربيّة عوض التّعريب في كثير من المناسبات[4]، هذا الإجراء الذي مهّد لتغيير شامل مسّ المنظومة التّربويّة.

وعليه فإنّ تجربة التّعريب في الجزائر قد تمّت على مراحل تدرّجيّة حسب التّسلسل السّياسي، فكانت تسير بخطى بطيئة رغم أهمّيتها وحساسيتها، ممّا سمح بالتّعريب الجزئيّ للأطوار التّعليميّة قبل الجامعة، وهذا قبل أن يُستكمل الإجراء على مدار سنوات طويلة. وإذا جئنا إلى تعقّب مسيرة التّعليم في فترة التّسعينات وما تلاها سنلاحظ أنّها تأثّرت بما شاب الوضع السّياسيّ من تأزّم وصراعات إيديولوجيّة، أصبح معها التّعريب مسألة ثانويّة، لم تفعّل لأجله كثير من القرارات السّياسيّة التي عرفت تماطلا في التّطبيق[5].

2.3 تعريب منظومة التّعليم العالي في الجزائر

تحدّثنا في العنصر السّابق عن تعريب المنظومة التّربويّة، وسنتحدّث في هذا العنصر عن تعريب الجامعة، ممّا لا ينفصل عن مساعي الدّولة في تعريب المؤسّسات التّعليميّة ككل، فبعد تعريب منظومة التّعليم في المراحل قبل الجامعة توجّه الاهتمام صوب التّعليم الجامعيّ باعتبار الجامعة مركز إشعاع فكريّ وحضاريّ في أيّ دولة، فهي من أكبر المؤسّسات التّعليميّة الأكثر فعاليّة في إحراز

[1] – خديجة حالة، تعريب المدرسة في الجزائر بعد الاستقلال (1962-2008)، مجلة الحوار الفكري، المجلد 13، العدد16، 2018، ص 324، 325.

[2]- Khaoula Taleb Ibrahimi, Les algérienne et leurs langue, p234.

[3] – أحمد ناشف، تعريب التعليم في الجزائر بين الطّرح المعرفيّ والطّرح الإيديولوجي، مؤسّسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2011، ص 40.

[4] – المرجع نفسه، ص 56.

[5] – أحمد ناشف، تعريب التعليم في الجزائر بين الطّرح المعرفيّ والطّرح الإيديولوجي، ص 62.

التّعريب، كيف لا وهي المسؤولة عن رسم مسار البحث والتّوجّه للباحثين، علاوة عن كونها طرفا محوريا في التّكوين الفكريّ والعلميّ لهم، وفي مختلف النّشاطات الثّقافيّة، وبالتالي فإنّ تعريب التّعليم العالي يعدّ وسيلة وغاية في الوقت نفسه، فهو وسيلة لتعريب الفكر والثّقافة عامة، وغاية لتعريب التّعليم عبر مختلف المراحل[1].

شرعت الحكومة الجزائريّة في إصلاح منظومة التّعليم العالي بُعَيْدَ الاستقلال مباشرة، وقد سار التّعريب بخطى بطيئة في هذه الفترة، التي لم تعرف انتشارا واسعا لأقسام باللّغة العربيّة، إذ لم يكن في جامعة الجزائر سنة 1962 سوى قسم الدّراسات الاستشراقيّة، وهذا قبل إنشاء قسم اللّغة العربيّة سنة 1964، وقسم معرّب للصحافة سنة 1965، وقسم آخر معرّب للتاريخ سنة 1966، وقسم في القانون سنة 1967....[2].

كما تمّ إنشاء أوّل مدرسة عليا للترجمة في جامعة الجزائر، بناء على المرسوم رقم 64-145 الذي صدر سنة 1964 في الجريدة الرّسميّة، والتي تضمّنت علاوة على ذلك قرار تحرير هذه الأخيرة باللّغة العربيّة مع نشرة مؤقّتة باللّغة الفرنسيّة[3]، وكان هذا بعد سنتين فقط من الاستقلال، ممّا يوحي بمساعي الحكومة الجديدة آنذاك في رسم سياستها اللّغويّة.

وقد أعقب هذه الجهود إصدار قرار مؤرّخ في 25 أغسطس سنة 1971 القاضي بضبط تدابير التّعريب في مؤسّسات التّعليم العالي، وبناء على هذا القرار فإنّ "اللّغة العربيّة تقرّر إدراجها ابتداء من السنّة الجامعيّة (1971- 1972) في جميع برامج الدّروس العليا باللّغات الأجنبيّة المقرّرة في مؤسّسات التّعليم العالي والبحث العلمي للطلبة غير المعرّبين"[4].

لقد كان لقرار 1971 مفعول كبير في تعريب أقسام كثيرة كانت مفرنسة وفتح أقسام تدرّس بالعربيّة، فكان من نتائج ذلك فتح تخصّصات بالعربيّة في كليّة العلوم بجامعة الجزائر، وتعريب كثير من تخصّصات العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة تعريبا شاملا، على غرار التّاريخ، والفلسفة، وعلم النّفس، وعلم الاجتماع، والعلوم السّياسيّة..... ولكن رغم ما سطّر له من برامج واعدة لتعريب قطاع التّعليم العالي إلّا أنّ الجهود ظلّت دون الآمال المرجوّة، بحكم أن التّعريب قد اقتصر على تخصّصات العلوم الاجتماعية والإنسانيّة بعينها، ولم يتجاوزها إلى التخصّصاتّ العلميّة والتّقنيّة، كالطبّ، والصّيدلة، والبيولوجيا، والهندسة.... ممّا أحدث شرخا واضحا في منظومة التّعليم العالي، ما نزال نعيش تبعاته إلى وقتنا الحاضر. هذا ما جعل الجامعة الجزائريّة مسرحا مفتوحا للتعليم بلغات مختلفة استبعدت فيها اللّغة العربيّة عن التخصّصات الحسّاسة العلميّة والتّقنيّة، وهذا المجال زادته شساعة القوانين الجائرة على اللّغة العربيّة والأغراض السّياسيّة، والثّقافيّة، والاجتماعيّة من وراء محاولة إبعاد اللّغة العربيّة عن التخصّصات العلميّة، والاكتفاء بها فقط في العلوم الإنسانيّة، والاجتماعيّة، وفق ما نصّت عليه القرارات الرّاميّة إلى تعريب العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة، وتدريس العلوم باللّغة الفرنسيّة[5].

---

[1] – الصادق خشاب، التعريب وصناعة المصطلحات، دراسة تطبيقية في القواعد والإشكاليات، المجلد 01، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2016، ص 190.

[2] – رابح تركي، جهود الجزائر في تعريب التعليم العالي والتّقني والجامعي 1962-1984، مجلة الثقافة، العدد91، الجزائر، 1985، ص 88.

[3] – الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الجريدة الرسمية، السنة الأولى، العدد الأوّل، 29 ماي 1964.

[4] – أحمد مطاطلة، القانون والتعريب من خلال التجربة الجزائرية، ص 36.

[5] – علي صالحي، صراع اللغة العربية في الجامعة الجزائرية، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، جامعة مولود معمري، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، 2014، ص 96، 97.

انطلاقا ممّا ذكر آنفا نخلص للقول أنّ تعريب منظومة التّعليم في الجزائر وعبر مختلف الأطوار بما في ذلك الطّور الجامعيّ، له علاقة بحركة المدّ التحرّريّ التي أعقبت الفترة الاستعماريّة، فالتّعريب شكل من أشكال التّحرّر من ربق الاستعمار ومن أفكاره الاستدماريّة التي روّج لها على امتداد الأجيال، على غرار التّرويج لفكرة عجز اللّغة العربيّة عن مزاحمة اللّغات الأجنبيّة، وكذا عجزها عن استيعاب العلوم والمعارف لأنّها لا تعدو أن تكون لغة الشّعر والأدب. فتعريب العلوم من هذا المنطلق هو محاولة لفرض الهويّة القوميّة، وتلبية طموح الشّعوب العربيّة عامة في إعادة بعث مجدها العلميّ المسلوب، ممّا سيسمح لأبنائها من التعلّم والتّعليم بلغتهم[1].

4. أهميّة تعريب التخصّصات العلميّة في الجامعة الجزائريّة

لا يخفى علينا حجم الفارق بين اللّغة الأمّ التي ينشأ ويشبّ عليها الفرد، وبين اللّغات الأجنبيّة التي يصادفها في فترات معيّنة من حياته. إنّ لهذا الاختلاف تأثيره على لغة الفرد، إذ من الطّبيعي أن يميل إلى استخدام لغته الأمّ في أبسط حالاته، ولهذا التكوين تأثيره كذلك على النّاحيّة العلميّة، فقد أثبت الواقع أنّه لا يمكن لطالب العلم أن يرتقي بعلم يقدّم له باللّغة الأجنبية إذا لم يكن متمكّنا منها التمكّن الذي يمكّنه من سبر أغوارها، فالعلاقة هنا علاقة طرديّة؛ إذ كلّما زاد استيعابه للّغات الأجنبيّة كلّما ارتفعت حصيلته العلميّة المقدّمة بتلك اللّغات، والعكس صحيح، وفي مقابل هذه المعادلة فإنّ تقديم العلوم باللّغة الأمّ لا شكّ سيختصر مسافة البحث والتّنقيب في كتب التّرجمة، وتجشّم عناء البحث عن المقابلات، وسيسهّل أمر المحاورة والنّقاش بين الطّالب وأستاذه، أو بينه وبين زملائه، بعيدا عن كلّ تكلّف، لا سيما إذا أضفنا لما ذكرناه ما تتطلّبه بعض التّخصّصات العلميّة من تمكّن لغويّ ومعرفيّ يجد الطالب نفسه مرغما على اقتحامه منذ توجيهه لذاك التخصّص، ممّا يضعه في موضع المجابه لصعوبة التخصّص من ناحيّة، وللّغة الموظّفة في تلقينه من ناحيّة أخرى.

وأمام معضلة اللّغة أصبح كثير من الطّلاب الحاصلين على شهادة البكالوريا يتوجّهون إلى تخصّصات العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، ليس حبّا فيها ولكن لأنّها تدرّس باللّغة العربيّة، ولأنّ مستواهم في اللّغات الأجنبيّة ضعيف لا يسعفهم في اقتحام أغوار التخصّصات العلميّة. وفي الجهة المقابلة يحبّذ أنصار الفكر الفرانكوفونيّ تلقّي العلوم باللّغة الأجنبية فاتحين بذلك المجال واسعا للتشكيك في اللّغة القوميّة، لا وبل الابتعاد عنها وهجرانها. وعلى العموم يمكن أن نختزل تبعات هذه السّيطرة الأجنبيّة على حقل العلوم في:[2]

-ارتباط خرّيجي الجامعات العربيّة بالجامعات الغربيّة، ومن انعكاسات هذه التبعيّة إثراء الباحثين العرب بدراساتهم العلميّة البحوث الغربيّة، وبالتالي مساهمتهم في تشييد حضارة غير حضارتهم.

-تأكيد عجز اللّغة العربيّة عن مسايرة الرّكب الحضاريّ، وفرض حتميّة تبني لغة علميّة أجنبيّة.

[1] – الصادق خشاب، التعريب وصناعة المصطلحات، دراسة تطبيقية في القواعد والإشكاليات، ص 218.

[2] – أحمد بن نعمان، التعريب بين المبدأ والتطبيق في الجزائر والعالم العربي، الشّركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1986، ص 444.

-عزوف الطّلبة عن تعلّم وتوظيف اللّغة العربيّة واستبدالها بلغة العلم والحضارة –حسب بعض الذّهنيات- لسبب بسيط وهو أنّ مستقبل الشّباب اليوم أصبح وثيق الصّلة بالتخصّصات العلميّة مقارنة بالعلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة. كما أنّ من شأن هذا العزوف أن يقتل فيهم حبّ البحث والابتكار.

-تكوين عقدة نقص لدى الأجيال تجاه اللّغة العربيّة، وتأكيد الفكرة الرّاسخة بأنّها لغة الشّعائر والأدب، لا لغة عقل وتحليل، ما من شأنه إحداث شرخ في خاصية التّكامل بين العقل والعاطفة.

إنّ الفرق يبدو جليّا بين التّعليم باللغة القوميّة، وبين إحلال لغة أجنبيّة محلّها، كما يبدو جليا كذلك بين اتّخاذ لغة أجنبيّة مادة للتعلّم وبين اتّخاذها وسيلة للتعليم. فهل يا ترى يصدق ما يقال أنّه لا مجال لمقابلة اللّغة العربيّة لغة الشّعر والأدب باللّغة الفرنسيّة أو الإنجليزيّة لغة العلم؟

إنّ منظومة التّعليم العالي قائمة أساسا على توطين العلوم، وتوطينها إنّما يتمّ باللّغة القوميّة؛ "فالشّخص الذي يتعلّم أحد العلوم بلغته، يعمل على نقل ما تعلّمه إلى هذه اللّغة، أمّا إذا تعلّم علما ما بلغة أجنبيّة فإنّه ينتقل من محيطه الحضاريّ والثّقافيّ والفكريّ واللّغويّ إلى محيط آخر أدواته لغة أجنبيّة، وفكر وثقافة وحضارة أجنبيّة"[1]. وأبسط مثال يمكن أن نقدّمه في هذا السّياق تجربة الشّاعر الفرنسي "ستيفان ملارميه Stéphane Mallarmé" الذي أمضى عمره مدرّسا للّغة الإنجليزيّة، ومع ذلك فقد كتب أدبه باللّغة الفرنسيّة، لغته الأصليّة التي نشأ عليها منذ الصّغر، وفي هذا دليل على ارتباط الإبداع باللّغة الأصليّة[2].

وإذا كان الأمر كذلك جاز لنا أن نطرح سؤالا له علاقة بلغة العلوم في الجامعة الجزائريّة، فهل يمكن لتلك العلوم المأخوذة عن أمم أجنبيّة، بلغات أجنبيّة، والملقّنة بلغات أجنبيّة كذلك، أن تحقّق مردود البحث العلمي الذي نطمح إليه، أو أن تضعنا في أعلى التّرتيب؟ لا شكّ أنّ واقع ترتيبنا في ذيل القائمة وضحالة إنتاجنا العلمي خير جواب عن هذا السّؤال.

فالانفتاح الواسع على اللّغات الأجنبيّة في العصر الحاضر لحدّ الانبهار بها، جعل الأمر غير مقتصر على اللّغة الفرنسيّة فحسب، بل امتدّ ليشمل اللّغة الإنجليزيّة التي باتت تفرض نفسها اليوم أكثر من أيّ وقت مضى باعتبارها اللّغة المستحوذة على مجتمع المعرفة، ممّا انعكس سلبا على اللّغة العربيّة في مؤسّساتنا الجامعيّة، للحدّ الذي جعل أحد الباحثين يذهب للقول أنّه لم تظلم لغة من طرف ناطقيها مثلما ظلمت اللّغة العربيّة في العصر الحاضر، فرغم المكانة التي تحتلّها عالميا، ورغم ازدياد عدد النّاطقين بها، إلّا أنّ توظيفها يظلّ محتشما في تدريس المواد العلميّة في الجامعات العربيّة[3].

إنّ الدّعوة إلى تعريب العلوم في المرحلة الجامعيّة لا يعني إقصاء تامّا للّغات الأجنبية، إذ لا يمكن أن ينفي أحد ما لها من دور في الانفتاح على الآخر، والتزوّد بالمعارف، حتى أنّ إتقان لغة أجنبيّة واحدة على الأقلّ يعدّ مطلبا ضروريا "لاتّخاذها أساسا في استمرار الاتّصال بالتطوّر العلميّ والتّكنولوجي العالمي، والتّمكّن من استكمال الدّراسات العليا والتّخصّصيّة، ونشر البحوث العلميّة في المجلّات والدّوريات العلميّة العالميّة. فإتقان اللّغة الأجنبية شيء واستخدامها بديلا عن اللّغة القوميّة شيء آخر"[4]، وشتّان بين

[1] – محمود فوزي المناوي، في التعريب والتغريب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2013، ص 19.

[2] –أحمد بن نعمان، التعريب بين المبدأ والتطبيق في الجزائر والعالم العربي، ص 209.

[3] – المرجع نفسه، ص 378.

4 – محمود فوزي المناوي، في التعريب والتغريب، ص 20.

هذا وذاك. وليس أدلّ على ما نقول من تجربة تركيا مثلا أو اليابان، اللّتان حقّقتا قفزة علميّة متقدّمة بفضل استعانتهما بالنّظريات الصّناعيّة الغربية بلغتهما القوميّة، والأمر نفسه بالنّسبة للصين وكثير من الدّول.

وعلى هذا الأساس نؤمن أنّ انتشار المدّ العلميّ وانحساره رهين بإتقان اللّغة، وتوظيف اللّغة العربيّة وإتقانها في الأوساط الجامعيّة وفي مختلف التخصّصات سيكون عونا على تخطّي الحواجز العلميّة والفنيّة بين المتخصّصين والفنيين في إدارة الأمور العلميّة والمخترعات وتقريب المعطيات العلميّة.

5.دور التّعريب في التّمكين للّغة العربيّة في التّعليم العالي:

لا يخفى على أحد حقيقة الواقع اللّغويّ في الجزائر الذي ألقى بظلاله على مختلف مناحي الحياة، وتحديدا الجانب التّعليميّ، وعبر مختلف الأطوار ، وإن كان ما يعنينا نحن في هذا المقام هو تخصيص الحديث عن الواقع اللّغويّ في التّعليم الجامعيّ، الذي يشهد تنوّعا كبيرا لاستعمال اللّغات واللّهجات المحليّة، مع سيطرة واضحة للّغة الفرنسيّة، التي لم تستطع منظومتنا التّعليميّة والاجتماعيّة ككل الخلاص منها، هذا ما جعل اللّغة العربيّة شبه دخيلة على التّعليم الجامعيّ، إذا ما نظرنا إليها في مستواها الفصيح، إنّه "وضع يدعو إلى القلق بل الانزعاج، فالجوّ اللّغويّ العام هناك ما يزال مشحونا بأخلاط الكلام ونوافره، من عاميات ورطانات، في الأفنية والفصول والمدرجات أحيانا، مع توظيف قليل للعربيّة الفصيحة، وهو للأسف توظيف مغلوط في أحيان غير قليلة"[1].

إنّ هذا الواقع اللّغويّ الذي غدت فيه اللّغة الأصليّة مهمشّة يفرض علينا نحن النّاطقون بلغة الضّاد إعادة قلب موازين القوى اللّغوية لصالح لغتنا، رمز هوّيتنا، فإذا كانت المنظومة التّعليميّة الجامعيّة المسؤولة عن تكوين المعلّمين وأساتذة التخصّص في اللّغة العربيّة بهذا السّوء في ممارسة اللّغة وتوظيفها، فكيف هو حالها في المؤسّسات الحكوميّة الأخرى؟ حتما أنّه أسوء بكثير!!!

لا شكّ أنّ التّمكين الحقيقيّ للّغة العربيّة في الطّور الجامعي لن يتمّ إلّا بالإعداد الجيّد لتعليمها وتعلّمها، وهذا باتخاذها وسيلة وغاية في نفس الوقت، "ولن تفلح منهجيتنا للتخطيط والتّنفيذ الخاصّة بالتّمكين للّغة العربيّة في مجال التّعليم العالي والبحث العلميّ ما لم ننجز التّعريب الشّامل، ونمضي إلى غاياته المرجوّة وفق خطّة قوميّة تنتظم الوطن العربيّ كلّه، وعلينا تأكيد أنّ التّعريب هو المدخل إلى تمكين اللّغة العربيّة وجعلها لغة عالميّة للتدريس والبحث العلميّ، وهو الطّريق إلى روح الإبداع وتوطين العلوم الحديثة في الأمّة العربيّة، وهو مسؤوليّة الفرد والمجتمع"[2]؛ ذلك لأنّ توظيف اللّغة الأمّ بدل اللّغة الأجنبيّة كوسيلة للتعليم سيعزّز مكانتها عند المتعلّمين وأفراد المجتمع كافة، في حين أنّ جعلها تابعة سيقلّل من قيمتها بين أهلها وغير أهلها.

وهنا ينظر إلى التّعريب ودوره في التّمكين للّغة العربيّة بالنّظر إلى مخرجاته؛ كونه يسمح بتحقيق عالميّة اللّغة من خلال التّرويج لها عبر مختلف الإنتاجات الفكريّة، كما يسمح بالانفتاح على الثّقافات العالميّة، وتوطين العلوم، وفي سبيل تحقيق ذلك يتعيّن كما يرى الباحث الجزائري "عبد المالك مرتاض" تصحيح اللّغة الأدبيّة، فتعريب العلوم ممكن ليس بالنّظر لراهن اللّغة العربيّة، لأنّه لا بدّ من تغيير هذا الرّاهن؛ من خلال تظافر جهود الجميع للمرور بها إلى رواق العلوم، وهي مسيرة تتطلّب التأنّي لأنّها لن تكون قبل ما

[1] – كمال بشر، اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، دار غريب، القاهرة، 1990، ص 18.

[2] – حسن بشير، اللغة العربية في التعليم الجامعي والبحث العلمي، دعوة منهجية قومية للتخطيط والتنفيذ، أعمال مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الدورة 83، اللّغة العربية في التعليم ومسؤولية الأمّة، القاهرة، 2017.

يزيد عن ربع قرن من الآن، خصوصا وأنّها في حاجة ماسّة لتقنيين متضلّعين فيها، يخدمونها ويرقّونها لمصاف لغات العلوم، كما اعتبر التّعليم الصّحيح منبعا لروافد عدّة قد تشارك في ترقيتها[1].

إنّ الواقع اللّغويّ في الجامعة الجزائريّة فرض تغييبا للّغة العربيّة في ميادين العلوم لصالح لغات أجنبيّة، مقابل تكريسها كوسيلة في العلوم الإنسانيّة، هذا حال الجامعة الجزائرية منذ الاستقلال، إذ لم تستطع كسر قيود الاستعباد اللّغويّ على امتداد سنوات وسنوات، وحال الجامعة ليس بأفضل من حال الإدارات والدّوائر الحكوميّة وأجهزة الإعلام والاتّصال..... التي تُظهر بل تكرّس سيطرة واضحة للّغة الفرنسيّة.

هذه حقيقة معلومة لدينا، كما أنّنا نسلّم بأهميّة ما بُذل ويبذل في سبيل تعريب منظومة التّعليم العالي منذ الاستقلال، ولكن تظلّ سبل التّمكين للّغة العربيّة دون طموحات الغيورين عليها، إذ ما تزال العربيّة تعيش تحت وطأة اللّهجات المحليّة والفرنسيّة التي تزاحمها أينما ولّت وجهها في قطاع التّعليم العالي، وليس أدلّ على ذلك من تخصيص العربيّة لميدان العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، ممّا فيه ترسيخ للفكرة القائلة بأنّها لغة الأهواء والشّعر، وتخصيص الفرنسيّة لميدان العلوم والتّقنيّة ممّا مكّن لها ضمن منظومة التّعليم العالي في الجزائر، ورفع شأنها وجعلها لغة الحداثة والحضارة والرّقي الفكريّ والعلميّ، إنّها لغة النّخبة المثقّفة في الجزائر، والشّيء الغريب في ذلك أنّ الإنجليزيّة وإن كانت لغة العلم والتّكنولوجيا، وهي اللّغة رقم واحد في لائحة اللّغات ذائعة الصّيت، نقول على الرّغم من ذلك إلّا أنّ مدّها منحسر أمام هيمنة اللّغة الفرنسيّة،

بناء على ما سبق فإنّ التّمكين للّغة العربيّة في الجامعة الجزائريّة لن يؤتي أكُله إلّا باسترداد العربيّة لمكانتها بين أهلها أوّلا قبل غيرها، والنّظر إليها باعتبارها مقوّما من أهمّ مقوّمات الهويّة الشّخصيّة والقوميّة، ثم في مرحلة تاليّة الانسلاخ الكليّ عن تبنّي الثقافة الغربيّة التي لا تمثّل ثقافتنا ولا هوّيتنا، كلّ ذلك لا بدّ أن ينبع عن وعي تامّ ويقين مطلق أنّنا لسنا الآخر ولا يمكن أن نكون الآخر، إنّه الوعي بأنّه آن الأوان لنكون متبوعين لا تابعين.

6. دور التّعريب في تحقيق جودة التّعليم العالي:

6-1-مفهوم جودة التّعليم ومعاييرها:

شاع كثيرا في الآونة الأخيرة الحديث عن إصلاح منظومة التّعليم العالي، الذي اقترن بمصطلح جودة التّعليم العالي، فما المقصود بهذا المصطلح؟ وما هي معاييره؟

قدّمت عدّة مفاهيم لمصطلح الجودة في التّعليم العالي نسوق منها الآتي:[2]

-"تحقيق مجموعة من الاتّصالات بالطّلبة، بهدف إكسابهم المعارف والمهارات والاتّجاهات التي تمكّنهم من تلبية توقّعات الأطراف المستفيدة".

[1] – سهيلة سلطاني، أزمة اللغة العربية في التعليم العالي الجزائري وتحدّيات العصر، مجلة الميادين للدراسات في العلوم الإنسانية، العدد الخاص الأول، 2020، ص 499.

[2] –عجال مسعودة، مبادئ ومعايير جودة التعليم العالي، مجلّة علوم الإنسان والمجتمع، المجلد 07، العدد 27، الجزء الثاني، جوان 2018، ص 823.

-"مفهوم متعدّد الأبعاد ينبغي أن يشمل جميع وظائف التّعليم وأنشطته مثل: المناهج الدّراسيّة، البرامج التّعليميّة، البحوث العلميّة، الطلّاب، المباني، والمرافق والأدوات، توفير الخدمات للمجتمع المحلّي، تحديد معايير مقارنة للجودة معترف بها دوليا".

-"كلّ ما يؤدّي إلى تطوير القدرات الفكريّة والخياليّة عند الطّلاب، وتحسين مستوى الفهم والاستيعاب لديهم". انطلاقا من هذه المفاهيم تتحدّد جودة التّعليم العالي بأنّها مجموع المعايير التي يؤدّي اعتمادها إلى تحقيق الأهداف والارتقاء بالمؤسّسات التّعليميّة تعليما وتعلّما وإدارة، لذلك فتحقيقها يشمل تطوير مختلف عناصر العمليّة التّعليميّة؛ من برامج، ووسائل، ومباني، وقوانين التّسيير، وإجراءات العمل الإداري..... فتطوير هذه العناصر مجتمعة هو ما سينعكس إيجابيا على تحسين أداء المؤطّرين، وتطوير قدرات المتعلّمين، ورفع طاقات الاستيعاب والفهم والتّركيز لديهم، وتحسين مستواهم التّحصيليّ. وهنا يمكن أن نقرن جودة التّعليم بتحقيق الكفاءات التّعليميّة والتّسييريّة المنشودة.

وتحقيق جودة التّعليم العالي وليدة سياسة مدروسة تتولّى الإعداد أو التّصميم الجيّد لمعاييرها وأهدافها وسبل تحقيقها، عبر تخطيط استراتيجي يأخذ على عاتقه تحديد الإمكانات المتاحة للاستفادة منها، والنّقائص المسجّلة لاستدراكها، وهو ما يصطلح عليه بإدارة الجودة. وبالتالي يتوقّف نجاح تطبيق مبدأ الجودة على توفّر مجموعة من المقوّمات، من قبيل:[1]

-وضوح الرّؤية في التّشريعات والنّظم، وكذلك أهداف وغايات المؤسّسة.

-دعم الإدارة العليا لتطبيق النّظام.

-نشر الوعي بأهميّة تطبيق الجودة أو ما يسمّى بثقافة الجودة.

-وضوح أدوات قياس الجودة وإجراءاتها وعملياتها.

-وضوح الأدوار والمهام التي يقوم بها العاملون في المؤسّسة.

-إيجاد نظام دقيق للمعلومات والسّماح بتوفيرها لأيّ مستفيد.

-توفير آليات ملائمة للتقييم والمتابعة والتّطوير.

لقد غدا تطبيق مبدأ الجودة أكثر إلحاحا في العصر الحديث مع ما يشهده العالم من تحوّلات رقميّة يتّسع مداها يوما بعد يوم، وبالتالي فإنّ "الأخذ بالجودة الشّاملة في التّعليم يمكّننا من تحقيق جودة التّعليم الذي هو أداة التّنميّة والتّقدّم وتكامله معرفيا ومهاريا ووجدانيا، ومن ثمّ الوفاء باحتياجات المجتمع من الكوادر المتخصّصة القادرة على المنافسة"[2].

ويرتبط ضمان الجودة -باعتباره قدرة المؤسّسة على تلبية متطلّبات الجودة- بتطبيق مجموعة من المعايير التي تشمل مجالات مختلفة لأنشطة المؤسّسات التّعليميّة، وهي: الرّسالة والغايات والأهداف، السّلطات والإدارة، إدارة ضمان الجودة وتحسينها، التعلّم والتّعليم، إدارة شؤون الطّلاب والخدمات المساندة، مصادر التعلّم، المرافق والتّجهيزات، التّخطيط والإدارة والمالية، عمليات التّوظيف، البحث العلمي، علاقات المؤسّسة التّعليميّة بالمجتمع[3].

---

[1] - المرجع نفسه، ص 831، 832.

[2] - حسن حسين البيلاوي وآخرون، الجودة الشاملة في التعليم بين مؤشرات التميّز ومعايير الاعتماد، الأسس والتطبيقات، ط01، دار المسيرة، الأردن، 2006، ص 14.

[3] -رأفت عبد العزيز البوهي وآخرون، الجودة الشاملة في التعليم، دار العلم والإيمان، دار الجديد، كفر الشيخ، الجزائر، 2018، ص 271.

ومن بين معايير تحقيق الجودة نذكر:[1]

-أنّ الإداريين وأعضاء هيئة التّدريس يجب أن يسعوا جميعا من أجل تحقيق الجودة.

-التّركيز يجب أن يتمّ على منع الطّلاب من الفشل بدلا من دراسة الفشل بعد وقوعه.

-استعمال الضّبط الإحصائيّ بدقّة لتحسين عمليات الإدارة والعائد من الطّلّاب.

-كلّ فرد في المؤسّسة يجب أن يدرّب من أجل الجودة.

-ضرورة الاتّفاق سنويا على معايير واضحة تحدّد سنويا جودة العمليات والمخرجات.

6-2-تجلّيات دور التّعريب في تحقيق جودة التّعليم العالي:

تعدّ اللّغة من أهمّ المقوّمات التي تقوم عليها العمليّة التّعليميّة التعلّميّة، فهي الوسيلة الأساسيّة فيها، وجودة هذه الأخيرة مرهونة بها بلا شكّ، وهذا من منطلق أنّ أيّ مجال من مجالات أنشطة مؤسّسات التّعليم العالي قائمة على استثمار المعطى اللّغويّ. وعلى هذا الأساس سنتناول في هذا العنصر ما له علاقة باللّغة من خلال بحث تجلّيات دور التّعريب في تحقيق جودة التّعليم العالي، والتي نختزلها في:

أوّلا-الارتقاء باللّغة القوميّة:

نستهلّ الحديث في هذا العنصر بأهميّة اللّغة بالنّسبة للفرد، هل بالفعل تنحصر وظيفتها في التّواصل والتّبليغ؟ إنّ القول بذلك يجعل من الممكن إحلال لغة محلّ أخرى؛ إذ من الممكن إحلال اللّغة الأجنبيّة محلّ اللّغة القوميّة، ولكن هل من الممكن أن تتوفّر اللّغات الأجنبيّة على الإمكانات التّعبيريّة للّغة القوميّة؟ وهل يمكن أن تستجيب للحاجات التّعبيريّة المتجدّدة للأمّة؟ التّسليم بذلك يلغي الحدود الفاصلة بين اللّغة القوميّة واللّغات الأجنبيّة، من منطلق أنّ أيّة لغة مهما كانت "أهمّ وأخطر بكثير من أن تكون مجرّد أصوات وأدوات للتفاهم أو تبليغ فكرة معيّنة، فهي على مستوى الماضي الذاكرة الجماعية للأمّة الحافظة لخلاصة تجربتها في التّاريخ، وحصيلة ما أسّست لنفسها من أساليب النّظر والفكر والتّقييم والاكتشاف.... وهي على مستوى الحاضر خير معبّر عن الهويّة القوميّة للأمّة وما انتهت إليه من درجات النّضج والنّمو... وهي على مستوى المستقبل طريق وحيدة لكلّ نموّ داخليّ عضويّ يمكن أن يستفيد من كافة التّجارب الإنسانيّة من دون أن يركن إلى التّواكل والبحث عن الحلول الجاهزة الملفّقة، أو يجنح إلى الاتّباع فيقبل الاستلاب، ويفقد القدرة على الإبداع...."[2].

آثرنا الاستشهاد بهذا القول على طوله، لأنّه يعرض حقيقة مهمّة عن اللّغة القوميّة في علاقتها باللّغة الأجنبيّة، فالأولى ليست الثانية ولا يمكن أن تكون هي، هذا إذا تجاوزنا المغالطة التي تحصر وظيفة اللّغة في التّواصل والتّبليغ، لأنّ مهمّة اللّغة القوميّة تتجاوز ذلك.

واللّغة العربية باعتبارها اللّغة القوميّة في الجزائر فإنّ لها من السّمات التّمييزيّة والمقوّمات ما يؤهّلها لتربية جيل من المتعلّمين، متسلّح بملكة الإبداع والتميّز، والمساهمة في دفع عجلة التقدّم العلميّ العالميّ، فمن مقوّماتها ثراء مفرداتها وأساليبها، ممّا يجعلها ذات

[1] -المرجع نفسه، ص 27.

[2] - أحمد بعلبكي، الهويّة وقضاياها في الوعي العربي المعاصر، ص 268.

قابليّة لإنجاح عمليّة التّعريب في التّعليم العالي[1]. وبالنّظر إلى ما يفرزه تدريس العلوم في المرحلة الجامعيّة باللّغات الأجنبية من إشكالات، يغدو التّعريب مطلبا أساسيا، لا سيما بعدما أكّدت الدّراسات الحديثة على غرار علم النّفس اللّغويّ "أنّ التّعليم باللّغة الأمّ أيسر ذهنيّا من استخدام لغة أجنبيّة، لأنّ مفهوم المصطلح الأجنبيّ يمرّ بترجمة سريعة إلى اللّغة الأمّ، وفي هذه العمليّة ترد احتمالات الخطأ والسّهو والخلل في الفهم الدّقيق للمدلول، ومن هنا كان التّعليم باللّغة الأمّ أسرع في الفهم"[2].

وإذا كان للّغة القوميّة دور كبير في العمليّة التّعليميّة فالأحرى أن تتمّ هذه الأخيرة بها وعبر مختلف الأطوار، حتى يتمكّن المتعلّم من استيعاب المادة العلميّة بالشّكل السّهل والسّليم. وفي هذا الإطار يمكننا الإشارة إلى التّعليم العالي في مصر الحديثة الذي كان يدرّس باللّغة العربيّة قبل أن يتحوّل إلى الإنجليزيّة بعد الحكم البريطاني، ومع ذلك فقد استمرّ التّدريس بالإنجليزيّة أو بخليط من الإنجليزيّة والعربيّة في بعض التخصّصات العلميّة والطبيّة[3]. كما يمكن أن نشير كذلك إلى التّجربة السّورية الرّائدة لتعريب العلوم الأساسيّة كالرياضيات والكيمياء والفيزياء....والعلوم الطبيّة، والهندسة.... منذ ما يقارب القرن من الزّمان، وهي تجربة فريدة من نوعها في الوطن العربيّ، دليل واضح على مدى طواعيّة اللّغة العربيّة لاستيعاب مختلف العلوم، كما تعكس كذلك فاعليتها في تجويد نمط التّعليم في المرحلة الجامعية، بعد النّتائج الإيجابيّة التي حقّقتها. ولكن منذ قرابة القرن من الزّمان، ورغم ما حقّقته سوريا في مجال تعريب العلوم (الطبّ تحديدا) ما زال يصطلح على ممارستهم تلك بالتّجربة السّوريّة، وكأنّها لا تعدو أن تكون محض تجربة عابرة لا واقع مثبت، حتى وإن قاربت القرن[4].

كما قامت جامعة الملك فيصل بالسعوديّة سنة 1981 بمحاولة تعريب بعض التخصّصات في العلوم الزّراعيّة، وكانت نتائج المحاولة تحسّن واضح في المستوى التّحصيليّ للطلبة[5]. وغيرها من التّجارب الرّائدة التي قامت بها عديد الجامعات العربيّة.

ثانيا-تعزيز الانتماء الهويّاتي:

إنّ وظيفة اللّغة العربيّة في التّعليم يتجاوز كونها مجرّد مادة معرفيّة يمكن عزلها عن المحيط التّعليميّ، أو كونها وسيلة تعليميّة، إلى كونها أداة لتعزيز روح الانتماء الهويّاتي، "فتأكيد الهويّة في عصر العولمة.... بات أمرا إلزاميا سيما وأنّ تحصيل الطّلبة وقدرتهم على الإبداع والابتكار متعلّقة بجعل اللّغة العربيّة وسيلة للتفكير وأداته الأساسيّة.... فالواقع اللّغويّ اليوم وفي خضم مستجدّات العصر لم

[1] – سليمان بن سيف الغتامي، التعريب ودوره في جودة التعليم العالي، مجلة التعريب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، العدد58، دمشق، حزيران 2020، ص 32، 33.

[2] – سليمان بن سيف الغتامي، التعريب ودوره في جودة التعليم العالي، ص 37.

[3] –محمود فهمي حجازي، اللغة العربية في التعليم والإعلام، اطّلع عليه بتاريخ: 2024/05/18 على الرابط: https://www.arabiclanguageic.org/view_page.php?id=1959.

[4] – محمد خسارة، التعريب طريق العربية إلى العالمية، مجلة مجمع اللغة العربية، العدد 87، دمشق، ص 33.

[5] – مصباح الحاج عيسى، ونجاة عبد العزيز المطوّع، حول التّعريب ومشكلة استخدام اللّغة الإنجليزيّة كوسيلة اتّصال تعليميّة في كليّة العلوم بجامعة الكويت، المجلة التربوية، المجلد 04، العدد 15، ص 56، 57.

يعد ليقتصر على تزويد الطّلبة بالمعارف والنّظريات بأيّ لغة كانت، بل بات مباليا بماهية لغة العلوم لما لها من أثر على طبيعة الفكر العربيّ وآليات التّفكير، بل ونسبة التقدّم والإنتاج المعرفيّ"[1].

ثالثا-تحقيق الإنتاج العلمي وإعادة بعث الحضارة العربيّة:

إذا كان الرّقي الحضاريّ والفكريّ لا يمكن له أن يتمّ خارج إطار الرّقي اللّغويّ، فإنّ التّفكير الجادّ في إضافة اختراعات جديدة والدّخول إلى مرحلة الإنتاج العلميّ بدل الاستهلاك يفرض علينا التّفكير والتّصميم بلغتنا وداخل حيّز ثقافتنا، ممّا يسمح لحضارة الّشعر والأدب أن تتوازى وحضارة العلم والتّكنولوجيا[2]. فهل يمكننا أن نصنع لأنفسنا حضارة نضاهي بها غيرنا بلغة غير لغتنا؟ طبعا لا، وحتما لا؛ لأنّ بناء العلوم لا يكون إلّا باللّغة الأصليّة، فالحضارة لا يمكن استيرادها بلغتها الأصليّة، وبناء الحضارة لا يكون إلّا بالعلم الذي يتمّ تطويعه من خلال التّعريب، وهذا ما يسمح بالتّمكين للّغة العربيّة، وقد أكّدت عديد الدّراسات العلميّة أنّ العلم لا يمكن أن يفهم أو يذيع صيته إلّا في نطاق اللّغة الأصليّة[3].

إنّ اللّغة كما نعلم وثيقة الصّلة بالفكر لأنّ الإنسان يفكّر باللّغة وينجز باللّغة، وكلّ مجتمع يفكّر بلغته، فهل يمكن أن نرقى إذا فكّرنا بلغة غيرنا؟ وهل لنا أن نعيد أمجاد أمّتنا إذا اتّخذنا من لغة غيرنا وسيلة للنهوض الحضاريّ؟ إنّنا نغترف من معين خارج مقوّماتنا الحضاريّة، بل أنّنا لا نودّ الاعتراف بقصور ما نمارسه من اضطراب لغويّ جنى علينا، ولا نودّ الاعتراف بقصور ممارساتنا السّليمة للغتنا وحتى لغة غيرنا، ذلك لأنّنا إذا أردنا التّفكير بلغة غيرنا تحتّم علينا ترجمة أفكارنا إلى لغتهم، ولكن ما المغزى من ذلك؟ لا شكّ أنّه اعتراف صريح منّا بقصور لغتنا، "فأن يكتب اللّساني العربيّ مادة بحوثه بلغة أجنبيّة تقديرا منه أنّ العربيّة قاصرة عن النّهوض بأعباء علمه فهذا ممّا لا ينتصر له فكر سليم، بل هو في إحدى منزلتين إمّا قاصر الظنّ، أو غير خالص السّريرة، وأن يكتب بلغة أجنبيّة متدرّعا بافتقار المصطلحات العربيّة حينا وعدم توحّدها أحيانا أخرى، فهذا هروب من مسؤوليته أمام العلم، وتقصّ من حقّ لغته وأبنائها عليه"[4]. وعلى هذا الأساس إذا رمنا تطوير التّعليم الجامعي وجب علينا ردّ الاعتبار للّغة العربيّة بجعلها أداة تفكير وإنتاج وإبداع.

والحقّ يقال أنّنا وإن أظهرنا الولاء كثيرا للغة المستعمر على مدار سنوات وسنوات ومنحناها حقّ الصّدارة في تدريس العلوم إلّا أنّ الحقيقة التي ينبغي أن نواجه بها أنفسنا هي أنّنا لم نبرح مكاننا ولم نغيّر من واقعنا، ولم نتصدّر العالم، ولم نرتقي لغويّا أو فكريّا، بل على العكس من ذلك مازلنا نتخبّط خبط عشواء في دوّامة معرفيّة لم نعيها ونرعاها حقّ رعايتها.

وأمام هذا الواقع لا بأس أن نقارن أنفسنا بتجربة كثير من الدّول على غرار تركيا، التي استطاعت أن تصنع لنفسها مجدا عريقا ولجامعاتها كذلك لأنّها اتّخذت من لغتها القوميّة لغة رسميّة لا يعلى عليها.

---

[1] -هاجر ماصري، الإمكانات التعبيرية وأثرها في تكريس اللغة العربية في التعليم العالي، التعريب اللغوي أنموذجا، أعمال المؤتمر الوطني التعليم العالي وتعليمية اللغات في الجامعة الجزائرية الواقع والآفاق، دار الأمل، تيزي وزو، 2021، ص 176.

[2] -أحمد بن نعمان، التعريب بين المبدأ والتطبيق في الجزائر والعالم العربي، ص 422.

[3] - المرجع نفسه، ص 356.

[4] -عبد السّلام المسدّي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية، المؤسسة الوطنية للكتاب، تونس، الجزائر، 1986، ص17.

رابعا–توحيد لغة الخطاب الجامعيّ:

ممّا لا شكّ فيه أنّ من معيقات منظومة التّعليم العالي في الجزائر تنوّع الخطاب الجامعي بين لغة عربيّة فصيحة ذات ارتباط بالمقرّر التّعليمي لا بلغة التّواصل بين الأستاذ والطالب، ولغة فرنسيّة هي لغة المقرّرات العلميّة ولغة التّواصل، ولغة مزيج بين هذه وتلك، وأخرى عاميّة أكثر منها فصيحة، وهذه التنوّعات ما هي في حقيقتها إلّا اضطرابات لغويّة ناتجة عن صراعات إيديولوجيّة "لا تخرج عن خطاب كولونيالي، أو خطاب إصلاحيّ أو خطاب تربويّ جديد. وإن اختلفت هذه الخطابات في لغة خطابها، وثقافة حامليها إلّا أنّها تتّفق على أمر أساس هو تحطيم المسار اللّغويّ في الجامعة الجزائريّة"[1].

لقد أدّى هذا الصّراع اللّغويّ إلى صراع فكريّ؛ بحكم أنّ اللّغة ليست وسيلة تواصل فحسب بل هي الوعاء الحامل للفكر والحضارة، وإذا كان قطاع التّعليم العالي من أكثر القطاعات الحيويّة التي يعوّل عليها لرقيّ علميّ وحضاريّ شامل، فإنّ اللّغة الموظّفة في هذا القطاع تغدو من الأهميّة بمكان أمام ما تواجهه الجامعة الجزائريّة والعربيّة عموما من تحدّيات مجتمع العولمة، فباللّغة نفكّر، وبها نجسّد أفكارنا، ونصوغ واقعنا، ونبني مستقبلنا، وأمام هذا الأمر الجلل فإنّ من شأن التّعريب الحدّ من هذا الإشكال اللّغويّ العويص من خلال توحيد لغة الخطاب الجامعيّ في شتّى أصناف العلوم، ورسم مسار لغويّ صحيح واضح المعالم .

خامسا–توطين العلوم:

بالنّظر إلى ما تمّت الإشارة إليه آنفا تتحدّد وظيفة التّعريب داخل منظومة المجتمع ومنظومة التّعليم كذلك، كونه العامل على توطين العلوم في جامعاتنا وبلادنا، والإقرار بعلميّة اللّغة العربيّة، وكذا تحسين مستوى الاستيعاب، ورفع الكفاءة العلميّة للطلبة من خلال رفع مستوى التحصيل العلميّ، من منظور أنّنا لا يمكن أن نحصّل مختلف العلوم إلّا باللّجوء للتعريب الذي من شأنه التّمكين للّغة العربيّة.

يضاف إلى ذلك كلّه أهميّة التّعريب في تهيئة الجوّ المناسب لتفاعل اللّغة العربيّة مع اللّغات العالميّة وبالتالي مع العلوم الحديثة دراسة وتدريسا وبحثا وتأليفا، ومواكبة تكنولوجيا العصر، والانفتاح على مختلف المعطيات المعرفيّة الخاصّة بصياغة المصطلحات وتحديد المفاهيم، وكذا استيعابها الاستيعاب الكافي لفهمها ومناقشتها وعدم التّسليم القطعي بها، وكأنّها قرآن منزّل لا يقبل التّحريف.

6-3-أهميّة التّعريب في تحقيق جودة التّعليم العالي:

انطلاقا من المعطيات التي سقناها آنفا فإنّ التّعريب يعدّ حتميّة لا خيارا لا سيما إذا نظرنا إلى الدّواعي المختلفة التي تتطلّبه، والتي لها علاقة بالعامل النّفسي، من خلال ارتباطه بالنّواحي النّفسيّة للمتعلّم الذي يجد استعدادا وقابليّة أكبر للتعامل مع لغته الأمّ. وارتباطه كذلك بالعامل الاجتماعي من منطلق أنّ توحيد لغة التّواصل بين أفراد الجماعة الواحدة يساهم في تحقيق الفهم والتّفاهم بينهم. أمّا العامل السّياسي فيظهر في كون التّعريب مظهرا من مظاهر الوحدة الوطنية. وارتباطه بالعامل القومي والحضاريّ، وهذا بالنّظر إليه على أنّه من المقوّمات الأساسيّة للنهضة الحضاريّة، فاللّغة العربيّة هي الوعاء الحامل لثقافتنا وحضارتنا، ولا يمكن لنا تحقيق أيّ قفزة حضاريّة بعيدا عن لغتنا القوميّة. وعلى هذا الأساس ينبغي النّظر إلى عمليّة التّعريب "على أنّها عمليّة تكامليّة

[1] – علي صالحي، صراع اللغة العربية في الجامعة الجزائرية، ص 98.

تتعاضد أطراف مختلفة في إنجازها، فهي تبدأ من البيت والشّارع ووسائل الإعلام المختلفة، والتّعليم في كافة مراحله الذي يؤثّر بدوره في التّعليم العالي بدرجة كبيرة"[1].

وتظهر أهميّة التّعريب ودوره الكبير في تجويد عمليّة التّعليم العالي من خلال الأدوار التي يؤدّيها، وتتجلّى تلك الأهميّة كما حدّدها الباحث "سليمان بن سيف الغتامي" في النّقاط التاليّة:[2]

أوّلا: تقوية عرى التّماسك والتّلاحم بين أبناء المجتمع الواحد من خلال غرس الهويّة والانتماء الوطني؛ فقد أصبح التّفكير في مستقبل اللّغة العربيّة قضية بالغة الأهميّة في الفكر العربي المعاصر، لا باعتبارها قضيّة لغويّة وأدبيّة وثقافيّة فحسب، بل لأنّها وثيقة الصّلة بسيادة الأمّة العربيّة الإسلاميّة على ثقافتها وفكرها، وعلى كيانها الحضاريّ، وعلى حاضرها ومستقبلها.

ثانيا: إحياء كنوز التّراث العربيّ العلمي وربطه بالعصر الحاضر، ورفده بكثير من المصطلحات والمعارف، وبهذا يظل الفكر العربي متجدّدا، ورافدا للحضارة الحديثة.

ثالثا: إيجاد لغة مشتركة بين المتعلّمين بلغات مختلفة، وبين المؤسّسات الجامعيّة، وبالتالي توحيد جهودهم الفكريّة والعلميّة ووضع حدّ للأفكار الاستعماريّة المروّج لها، وتصويب معتقدات المجتمع.

رابعا: توفير الرّاحة النّفسية للطلبة من هاجس اللّغات الأجنبية، وبهذا تتحقّق ديمقراطيّة التّعليم، حيث يصبح متاحا للجميع دون تمييز فئة على أخرى.

خامسا: تحقيق الاستقرار النّفسي للمتعلّمين عند تلقّي العلوم داخل أوطانهم دون حاجة للاغتراب وما يتبعه من مشكلات عدم التكيّف في المجتمعات الجديدة، إضافة إلى أنّ استقرار الدّارسين في بلدانهم له مردود اقتصاديّ على المجتمع، كما أنّه يحميهم من استنزاف العقول وهجرتها..

إلى غير ذلك من النّقاط التي تعكس أهميّة التّعريب في الطّور الجامعيّ، والتي تؤكّد كذلك أنّ "التّدريس الجامعيّ بأية لغة غير العربيّة من العوامل الأساسيّة في ضعفنا العلميّ والحضاريّ"[3]. ففي دراسة قام بها الباحثان: مصباح الحاج عيسى، ونجاة عبد العزيز المطوّع، حول التّعريب ومشكلة استخدام اللّغة الإنجليزيّة كوسيلة اتّصال تعليميّة في كليّة العلوم بجامعة الكويت[4]، وهي دراسة ميدانيّة كانت وليدة احتكاك مباشر بالطّلبة وبأعضاء هيئة التّدريس العرب والأجانب، من خلال استبانة وجّهت لهم. وقد توصّل الباحثان إلى نتيجة مفادها ضعف الطّلبة في التخصّصات العلميّة، ويرجع سبب الضّعف إلى توظيف اللّغة الإنجليزيّة؛ فمعظم الطّلبة لا يتحكّمون في استخدامها، ولتحسين مستواهم تراهم ينفقون الكثير من الوقت والجهد، بينما يميل أعضاء هيئة التّدريس إلى توظيف الإنجليزيّة كونها اللّغة التي درسوا بها، وأنّ مراجع المواد المدرّسة بالإنجليزيّة، وما كان باللّغة العربيّة فهو لا يلبّي الحاجة، ناهيك عن ضعف العمل التّرجمي وعدم مسايرته الوافد الغربيّ.

---

[1] – سليمان بن سيف الغتامي، التعريب ودوره في جودة التعليم العالي، ص 40.

[2] – المرجع نفسه، ص 42، 43.

[3] –عبد الكريم خليفة،اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث،دار الفرقان،ط05،عمان،1997،ص 168.

[4] –مصباح الحاج عيسى، ونجاة عبد العزيز المطوّع، حول التّعريب ومشكلة استخدام اللّغة الإنجليزيّة كوسيلة اتّصال تعليميّة في كليّة العلوم بجامعة الكويت، المجلة التربوية، المجلد 04، العدد 15.

إنّ من شأن التّعريب –إذن– إعادة توجيه الأفكار لدى الأفراد من خلال الحدّ من الصّراعات الفكريّة الإيديولوجيّة، لأنّ الأمر يتجاوز كونه صراعا لغويّا محضا إلى كونه صراعا فكريا يحمل طابعا إيديولوجيا، تغذّيه الفكرة القائلة بحتميّة تبعيّة المغلوب للغالب. وعلى هذا الأساس يغدو التّعريب مطلبا أساسيا في منظومة التّعليم الجامعي، ومن شأن الدّولة تكريسه كأولويّة نظرا للدّور الكبير الذي يمكن أن يلعبه للنهوض بالقطاع وانتشاله من الأزمة التي يتخبّط فيها. وما تجدر الإشارة إليه في هذا السّياق أنّ اعتماد اللّغة العربيّة أداة لتلقين العلوم يقتضي النّهوض بها هي الأخرى كمشروع أوّليّ، يجعلها تواكب لغة العلم الحديث، ولغة المجتمع المعلوماتي، ولغة الرّقمنة والحوسبة الآليّة، تمهيدا لاعتمادها كلغة تضاهي لغة العلم الحديث.

7. معيقات تعريب التّعليم الجامعي:

مسألة تعريب العلوم في الجامعة الجزائريّة في العصر الحاضر يعدّ من أكبر التّحدّيات التي تواجه التّعليم العالي لعدّة اعتبارات، يتعلّق بعضها بما بات يفرضه المجتمع المعرفيّ من هيمنة للغات على حساب لغات أخرى، مثل السّيطرة الكليّة للإنجليزيّة على حقل العلم والمعرفة، ومن جهة أخرى ما يواجهه التّعريب من معيقات حالت ولازالت تحول دون تحقيقه بالشّكل المطلوب، ومن تلك المعيقات نذكر:

1–واقع اللّغة العربيّة في قطاع التّعليم: بدءا من الأطوار التّعليميّة الأولى إلى الجامعة، فالمتتبّع لها سيلحظ مقدار الضّعف الذي تعانيه نطقا وكتابة، والأدهى من ذلك حالها في أقسام اللّغة العربيّة، إنّها إشكاليّة تمسّ الخطاب الجامعيّ في كلّيته، والذي يطبعه هجين لغويّ يجمع بين اللّغة العربيّة الفصحى ونظيرتها العاميّة، واللّغة الأمازيغيّة، والفرنسيّة، والإنجليزيّة، فما كان لهذه اللّغات المختلفة في التّخاطب وطغيان العاميّة سوى التّأثير بشكل كبير وفعّال على الحصيلة اللّغويّة الخاصّة بالعربيّة الفصحى لمعظم الطّلبة، ويظهر ذلك جليّا من خلال ضعف مهارتي التّعبير الشّفويّ والكتابيّ لديهم[1]، كلّ ذلك أسهم في رسم معالم خاصّة للغة الخطاب الجامعيّ يطبعها الضّعف والهشاشة.

2–واقع اللّغة العربيّة ضمن منظومة اللّغات العالميّة: لا شكّ أنّ تدريس شتّى أصناف العلوم ذات المنبت الغربيّ باللّغة العربيّة يحتاج إلى الارتقاء بهذه الأخيرة لتستوعب ذاك الزّخم المعرفيّ، والعمل بخلاف ذلك يعدّ مجازفة حقيقيّة أو تلاعبا بمصير الناشئة، ونظرا إلى أنّنا لم نصل بعد إلى مستوى إقرار تعليم علميّ حديث باللّغة العربيّة فإنّ هذا ما يحول دون تعريب عامّ لتدريس العلوم، وهذا ما جعل القائمين على شؤون المنظومة التّربويّة في بلدان المغرب العربيّ –بما في ذلك الجزائر– يميلون إلى أبسط الحلول، والمتمثّلة في تدريس العلوم باللّغات الأجنبيّة في الجامعات[2] كحلّ للأزمة، عوض التّفكير الجدّي في تطويع اللّغة العربيّة لتدريس العلوم.

3–النّظرة الدّونيّة للّغة العربيّة: من طرف أهلها تحديدا، لأنّ النّهوض بها هو نهوض أهلها بها، إذ لا يعقل أن يهتمّ غيرنا بلغتنا، والنّاتج نظرة قاصرة لها مازالت تراها لغة الماضي السّحيق، لغة الشّعائر الدّينيّة، لغة الشّعر والأدب والتغنّي بالذّات، هي بالمختصر لغة تابعة، لا يمكنها استيعاب الحاضر ولا استلهام أسباب الرّقيّ، والنّاتج طبعا هو تدهور اللّغة العربيّة، وفي هذا السّياق يرى "صالح بلعيد" أنّ تدهورها يعود بالقوّة إلى تدريس المواد العلميّة بغير اللّغة العربيّة، إذ نجد الطّلاب أنفسهم يشعرون بنوع من النّقص تجاه

[1] –نجوى فيران، لغة التّخاطب العلمي الجامعي–دراسة سوسيولغوية– جامعة سطيف أنموذجا، رسالة دكتوراه، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللّغات، جامعة محمّد لمين دبّاغين، 2016، 2017، ص 329.

[2] – أحمد ناشف، تعريب التعليم في الجزائر بين الطّرح المعرفيّ والطّرح الإيديولوجي، ص 111.

هذه اللّغة التي لا يصادفونها إلّا في الآداب[1]، فما كان منهم إلّا العزوف عنها. فأيّ تقزيم هذا الذي حال بينها وبين اتّخاذها لغة للعلم والمعرفة؟

وبحث متأنيّ عن أسباب هذه النّظرة الدّونيّة تجعلنا نضع في صدارتها التبعيّة الاستعماريّة؛ فلئن كان المستعمر قد خرج عسكريا لكنّه لم يخرج فكريّا، هذه الفكرة التي نعثر على تفاصيلها في قول "شارل ديغول": "وهل يعني أنّنا إذا تركناهم يحكمون أنفسهم يترتّب التخلّي عنهم بعيدا عن أعيننا وقلوبنا، قطعا لا، فالواجب يقتضي منّا مساعدتهم لأنّهم يتكلّمون لغتنا ويتقاسمون معنا ثقافتنا"[2]، إنّه التّخطيط المحكم لتبعيّة فكريّة عشنا ومازلنا نعيش تبعاتها منذ الاستقلال، يضاف إلى ذلك ما يروّج من أفكار مسمومة عن اللّغة العربيّة وعن الأخذ بأسباب القوّة، ثمّ لا ينبغي أن نغفل ما يعيشه المجتمع الجزائريّ من هجين لغويّ حال ويحول دون منح العربيّة الفصحى مكانتها اللّازمة.

4-تعدّد التّيارات اللّغويّة: إنّ تلك النّظرة الإيديولوجيّة للّغة العربيّة ليست وليدة العصر الحاضر، بل هي من مخلّفات الحركة الاستعماريّة التي سعت إلى توسيع هوّة الشّقاق بين الفرد الجزائريّ وعناصر هوّيته، كما سعت إلى مدّ جذور لغتها الفرنسيّة بعد الاستقلال. وأمام هذه الحقيقة انقسمت المواقف إلى تيارين اثنين: تيار يرى في اللّغة العربيّة لغة قوميّة وفق ما يقرّه الدّستور، لا بدّ من النّهوض بها وتوظيفها بشكل فعّال داخل المجتمع بمؤسّساته المختلفة، وتيار آخر يرى فيها لغة غير صالحة لمواكبة الحضارة والنّهوض بالأمّة، فهي لغة تابعة لا متبوعة، ويمثّل هذا التّيار الأخير أصحاب الفكر المفرنس على وجه التّحديد ممّن يعملون على تجسيد فكرة الاندماج في الحضارة الغربيّة عبر استلهام مقوّماتها بما في ذلك اللغة، وهو تيار نراه تبنى بل دافع عن مسألة تدريس العلوم باللّغة الفرنسيّة، كما تبنى الفكرة القائلة بقصور اللّغة العربيّة عن استيعاب المواد العلميّة، ولم يكتف بذلك بل نراه روّج لهذه الفكرة، كما روّج لإشكاليّة المسألة اللّغويّة في الجامعة الجزائريّة.

لقد أسهمت مختلف تلك العوامل في تغذيّة القصور اللّغويّ الذي بات يخيّم على لغة الطّالب الجامعيّ، ممّا كان له انعكاساته السّلبيّة على حصيلته المعرفيّة، ومهامه العلميّة، وتعامله مع مختلف مصادر المعرفة. كما أنّه جعل اللّغة العربيّة كما ينعتها "صالح بلعيد" "تصارع من أجل البقاء"[3].

8. خاتمة:

من خلال جملة العناصر التي تمّت الإشارة إليها في هذه الدّراسة يمكننا القول أنّ منظومة التّعليم العالي في الجامعة الجزائرية تدلّ على أنّ اللّغة العربيّة لم تعد تضطلع بدور اللّغة القوميّة المعبّرة عن الهويّة الثّقافية والفكريّة للمتعلّم الجزائريّ، إنّ واقعها مشافهة وتدوينا يدقّ ناقوس الخطر أمام المسؤولين وكلّ غيور على لغة الضّاد، وليس أدلّ على ذلك من استبعادها من مختلف التخصّصات العلميّة، وقصرها على تخصّص العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة، لا لشيء فقط لاعتقاد إيديولوجيّ راسخ مفاده عجزها عن مسايرة مجتمع المعرفة وما بات يفرضه من عصرنة، فأنّى لها ذلك وهي لغة الشّعر والتّعبير عن الأهواء!!! وإلّا ما الذي يفسّر لنا غياب

[1] – صالح بلعيد، في النهوض باللغة العربية، دار هومة، الجزائر، 2008، ص 07.

[2] – شارل ديغول، مذكّرات الأمل، منشورات عويدات، بيروت، 1986، ص 47.

[3] –صالح بلعيد، ضعف اللغة العربية في الجامعات الجزائرية، جامعة تيزي وزو نموذجا،دار هومة، الجزائر، 2009 ، ص 05.

التّعريب التّام للتخصّصات العلميّة والتّقنيّة؟ وما الذي يمنع من اعتماد اللّغة القومية لغة للدراسة العلمية في التخصّصات العلمية في وطن عربيّ؟

فالإشكاليّة المطروحة لا نعتقد أنّها إشكاليّة لغة في حدّ ذاتها بقدر ما هي إشكاليّة وعي وإدراك الفرد والمجتمع والأمّة العربيّة قاطبة بلغتها. وعليه فالمهمة الملقاة على كاهل هؤلاء في العصر الحاضر هي ردّ الاعتبار للّغة العربيّة في المؤسّسات التّعليميّة والحكوميّة، والعمل على مواكبة مجتمع المعرفة وتكنولوجيا العصر، والنّظر إلى لغتنا برؤية عالمية ، في سبيل الأخذ بأسباب القوّة، مواكبة لما بات يتطلّبه الواقع المعرفيّ الحديث، وشئنا أم أبينا فإنّ اللّغات الأجنبيّة لن تصنع منّا أمّة عظيمة، وواقعنا يقول ذلك.

إنّ وضع سياسة لغويّة رشيدة تثمّن المادة الثالثة من الدّستور مطلب مشروع، من شأنه ردّ الاعتبار للّغة العربيّة في المؤسّسات التّعليميّة والحكوميّة، وصياغة هذه السّياسة وتنفيذها ينبغي أن يخضع لإشراف ودعم المؤسّسات الحكوميّة العليا، وإلّا فلا مجال للحديث عن تنمية لغوية شاملة. هذا المصطلح الجديد الذي بات يفرض نفسه اليوم أكثر من أيّ وقت مضى، فقد أصبح قرين الحديث عن التّنمية الاقتصاديّة، والتّنمية الاجتماعيّة. والتّنميّة اللّغويّة التي نقصدها هنا هي تنمية تتعلّق أساسا باللّغة العربيّة باعتبارها اللّغة القوميّة في البلاد، وتنميتها تكون بالنّظر إلى اللّغات التي تتعايش معها، أين لا يسمح لهذه الأخيرة بأن تطغى عليها بأي شكل من الأشكال. وتحقيق هذا المطلب في قطاع التّعليم العالي رهين القيام بحركة تعريب للعلوم، التي مازالت تستحوذ عليها اللّغات الأجنبيّة.

لقد عقدت في سبيل هذا المطلب كثير من اللّقاءات العلميّة، المحليّة والدّوليّة، ولكن الإشكال لم يعد يكمن في عقد اللّقاءات بقدر ما يتعلّق بالصّدى الذي حقّقته على الصّعيد المحلّي ونظيره العربيّ، لأنّ المسألة كما نعلم تمسّ المجتمع العربيّ برمّته من محيطه إلى خليجه، فلا مناص من تكثيف جهود العرب جميعا، وتفعيل دور الهيئات والمجامع اللّغويّة والجامعات، في سبيل وضع سياسة لغويّة تنمويّة شاملة للنهوض بلغتهم القوميّة في قطاع مهمّ وحسّاس وهو قطاع التّعليم العالي على وجه الخصوص.

ونظرا لأهميّة التّعريب على عدّة مستويات –تمّت الإشارة إليها في متن هذه الدّراسة– فإنّ مواصلة حركة التّعريب التي شرعت فيها الحكومة الجزائريّة عقب الاستقلال، وتحديدا تعريب التّخصّصات العلميّة في قطاع التّعليم العالي من شأنه أن يحقق قفزة نوعيّة للقطاع بالنّظر إلى ما سيتمخّض عنه من مخرجات تمسّ المتعلّمين على وجه التّحديد.

ولا بأس أن نختم هذه الورقة البحثية ببعض التّوصيات:

–تكريس دور التّعريب في منظومة التّعليم الجامعي باعتباره ضرورة حتميّة لا مفرّ منها.

–ردّ الاعتبار للّغة العربيّة باعتبارها لغة التّدريس الفعليّة في جميع الأطوار التّعليمية دون استثناء بعيدا عن كل حساسيّة فكريّة.

–الاهتمام بجديّة بسبل تطويع اللّغة العربيّة على المواد العلميّة.

–الاهتمام أكثر بعصرنة اللّغة العربيّة وربطها بتكنولوجيا المعرفة لمواكبة مجتمع المعرفة.

–نشر ثقافة الوعي اللّغوي تجاه اللّغة العربية في المدارس وبين جميع فئات المجتمع.

–تفعيل اختبار المستوى في اللغة العربيّة على المستوى المنطوق ونظيره المكتوب لدى جميع التخصّصات دون استثناء ما من شأنه تعزيز مكانتها والاهتمام بها.

–تكاثف جهود الدّول العربية من أجل تعريب منظومة التعليم العالي ممّا بحدّ من الأزمة.

8. قائمة المراجع:

- أحمد بعلبكي، الهويّة وقضاياها في الوعي العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، ط01، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2013).
- أحمد بن نعمان، التعريب بين المبدأ والتطبيق في الجزائر والعالم العربي، الشّركة الوطنية للنشر والتوزيع، (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1986).
- أحمد مطاطلة، القانون والتعريب من خلال التجربة الجزائرية، مجلة الأصالة، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشّؤون الدّينيّة، العدد 57، الجزائر، 1978.
- أحمد ناشف، تعريب التعليم في الجزائر بين الطّرح المعرفيّ والطّرح الإيديولوجي، مؤسّسة كنوز الحكمة، (الجزائر: مؤسسة كنوز الحكمة، 2011).
-حسن بشير، اللغة العربية في التعليم الجامعي والبحث العلمي، دعوة منهجية قومية للتخطيط والتنفيذ، أعمال مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الدورة 83، اللّغة العربية في التعليم ومسؤولية الأمّة، القاهرة، 2017.
- حسن حسين البيلاوي وآخرون، الجودة الشاملة في التعليم بين مؤشرات التميّز ومعايير الاعتماد، الأسس والتطبيقات، دار المسيرة، (دار المسيرة: الأردن، 2006).
- خديجة حالة، تعريب المدرسة في الجزائر بعد الاستقلال (1962-2008)، مجلة الحوار الفكري، المجلد 13، العدد16، 2018.
- رابح تركي، جهود الجزائر في تعريب التعليم العالي والتّقني والجامعي 1962-1984، مجلة الثقافة، العدد91، الجزائر، 1985.
- سليمان بن سيف الغتامي، التعريب ودوره في جودة التعليم العالي، مجلة التعريب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، العدد58، دمشق، حزيران 2020.
- سهيلة سلطاني، أزمة اللغة العربية في التعليم العالي الجزائري وتحدّيات العصر، مجلة الميادين للدراسات في العلوم الإنسانية، العدد الخاص الأول، 2020.
- شارل ديغول، مذكّرات الأمل، منشورات عويدات، (بيروت: منشورات عويدات، 1986).
- صالح بلعيد، في النهوض باللغة العربية، دار هومة، (الجزائر: دار هومة، 2008).
-صالح بلعيد، ضعف اللغة العربية في الجامعات الجزائرية، جامعة تيزي وزو نموذجا، دار هومة، (الجزائر: دار هومة، 2009).
- عبد السّلام المسدّي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية، المؤسسة الوطنية للكتاب، (تونس، الجزائر: الدار التونسية، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986).
-عبد الكريم خليفة، اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث، دار الفرقان، ط05، (عمان: دار الفرقان، 1997).
- علي القاسمي، التعريب والنظام التربوي والتنمية البشرية، مجلة مجمع اللغة العربية، العدد 130، القاهرة، 2015.
-علي صالحي، صراع اللغة العربية في الجامعة الجزائرية، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري ، 2014.
- كمال بشر، اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، دار غريب، (القاهرة: دار غريب، 1990).
- محمد خسارة، التعريب طريق العربية إلى العالمية، مجلة مجمع اللغة العربية، العدد 87، دمشق.
- محمود فهمي حجازي، اللغة العربية في التعليم والإعلام، اطّلع عليه بتاريخ: 2024/05/18 على الرابط: https://www.arabiclanguageic.org/view_page.php?id=1959
- محمود فوزي المناوي، في التعريب والتغريب، الهيئة المصرية العامة للكتاب،(القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2013).
- مصباح الحاج عيسى، ونجاة عبد العزيز المطوّع، حول التّعريب ومشكلة استخدام اللّغة الإنجليزيّة كوسيلة اتّصال تعليميّة في كليّة العلوم بجامعة الكويت، المجلة التربوية، المجلد 04، العدد 15.

– الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الجريدة الرسمية، سنة 1964، وسنة 1968.
– حزب جبهة التحرير الوطني، دستور 1963، المطبعة الوطنية الجزائرية، (الجزائر: المطبعة الوطنية الجزائرية 1963).
– مجمع اللّغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، (مصر: مكتبة الشروق الدولية، 2004).
– نجوى فيران، لغة التّخاطب العلمي الجامعي–دراسة سوسيولغوية– جامعة سطيف أنموذجا، رسالة دكتوراه، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللّغات، جامعة محمّد لمين دبّاغين، 2016، 2017.
– هاجر ماصري، الإمكانات التعبيرية وأثرها في تكريس اللغة العربية في التعليم العالي، التعريب اللغوي أنموذجا، أعمال المؤتمر الوطني التعليم العالي وتعليمية اللغات في الجامعة الجزائرية الواقع والآفاق، دار الأمل، (تيزي وزو: دار الأمل 2021).

–Khaoula Taleb Ibrahimi, Les algérienne et leurs langue, 02eme édition, El-hikma(Alger: El-hikma, 1995)

References :

- Aḥmad Ba‘labakkī, alhwyyh wa-qaḍāyāhā fī al-Wa‘y al-‘Arabī al-mu‘āṣir, Markaz Dirāsāt al-Waḥdah al-‘Arabīyah, ṭ01, (Bayrūt : Markaz Dirāsāt al-Waḥdah al-‘Arabīyah, 2013).
- Aḥmad ibn Nu‘mān, al-Ta‘rīb bayna al-mabda’ wa-al-taṭbīq fī al-Jazā’ir wa-al-‘ālam al-‘Arabī, alshshrkh al-Waṭanīyah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, (al-Jazā’ir : al-Sharikah al-Waṭanīyah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, 1986).
- Aḥmad mṭāṭlh, al-qānūn wa-al-Ta‘rīb min khilāl al-tajribah al-Jazā’irīyah, Majallat al-aṣālah, Manshūrāt Wizārat al-Ta‘līm al-aṣlī wālshsh’wn alddynyyh, al-‘adad 57, al-Jazā’ir, 1978.
- Aḥmad Nāshif, ta‘rīb al-Ta‘līm fī al-Jazā’ir bayna alṭṭṛḥ alm‘rfī wālṭṭṛḥ al-aydiyūlūjī, Mu’assasat Kunūz al-Ḥikmah, (al-Jazā’ir : Mu’assasat Kunūz al-Ḥikmah, 2011).
- ḥsn Bashīr, al-lughah al-‘Arabīyah fī al-Ta‘līm al-Jāmi‘ī wa-al-Baḥth al-‘Ilmī, Da‘wat manhajīyah qawmīyah lil-Takhṭīṭ wa-al-tanfīdh, a‘māl Mu’tamar Majma‘ al-lughah al-‘Arabīyah bi-al-Qāhirah, al-dawrah 83, alllghh al-‘Arabīyah fī al-Ta‘līm wa-mas’ūlīyat al’mmh, al-Qāhirah, 2017.
- Ḥasan Ḥusayn albylāwy wa-ākharūn, al-jawdah al-shāmilah fī al-Ta‘līm bayna Mu’ashshirāt altmyyz wa-ma‘āyīr al-I‘timād, al-Usus wa-al-taṭbīqāt, Dār al-Masīrah, (Dār al-Masīrah : al-Urdun, 2006).
- Khadījah ḥālat, ta‘rīb al-Madrasah fī al-Jazā’ir ba‘da al-istiqlāl (1962-2008), Majallat al-Ḥiwār al-fikrī, al-mujallad 13, al‘dd16, 2018.
- Rābiḥ Turkī, Juhūd al-Jazā’ir fī ta‘rīb al-Ta‘līm al-‘Ālī wālttqny wa-al-Jāmi‘ī 1962-1984, Majallat al-Thaqāfah, al‘dd91, al-Jazā’ir, 1985.
- Sulaymān ibn Sayf alghtāmy, al-Ta‘rīb wa-dawruhu fī Jawdah al-Ta‘līm al-‘Ālī, Majallat al-Ta‘rīb, al-Munaẓẓamah al-‘Arabīyah lil-Tarbiyah wa-al-Thaqāfah wa-al-‘Ulūm, al‘dd58, Dimashq, Ḥazīrān 2020.
- Suhaylah Sulṭānī, Azmat al-lughah al-‘Arabīyah fī al-Ta‘līm al-‘Ālī al-Jazā’irī wṭḥddyāt al-‘aṣr, Majallat al-mayādīn lil-Dirāsāt fī al-‘Ulūm al-Insānīyah, al-‘adad al-khāṣṣ al-Awwal, 2020.
- Shārl Dīghūl, mdhkkrāt al-Amal, Manshūrāt ‘Uwaydāt, (Bayrūt : Manshūrāt ‘Uwaydāt, 1986).
- Ṣāliḥ Bal‘īd, fī al-nuhūḍ bi-al-lughah al-‘Arabīyah, Dār Hūmah, (al-Jazā’ir : Dār Hūmah, 2008).
- ‘Abd alsslām almsddy, al-lisānīyāt wa-ususuhā al-ma‘rifīyah, al-Dār al-Tūnisīyah, al-Mu’assasah al-Waṭanīyah lil-Kitāb, (Tūnis, al-Jazā’ir : al-Dār al-Tūnisīyah, al-Mu’assasah al-Waṭanīyah lil-Kitāb, 1986).
- ‘bd al-Karīm Khalīfah, al-lughah al-‘Arabīyah wa-al-Ta‘rīb fī al-‘aṣr al-ḥadīth, Dār al-Furqān, ṭ05, (‘Ammān : Dār al-Furqān, 1997).
- ‘Alī al-Qāsimī, al-Ta‘rīb wa-al-niẓām al-tarbawī wa-al-tanmiyah al-basharīyah, Majallat Majma‘ al-lughah al-‘Arabīyah, al-‘adad 130, al-Qāhirah, 2015.
- ‘ly Ṣāliḥī, ṣirā‘ al-lughah al-‘Arabīyah fī al-Jāmi‘ah al-Jazā’irīyah, Manshūrāt Makhbar al-mumārasāt al-lughawīyah fī al-Jazā’ir, Qism al-lughah al-‘Arabīyah wa-ādābihā, Kullīyat al-Ādāb wa-al-lughāt, Jāmi‘at Mawlūd Mu‘ammarī, 2014.
- Kamāl Bishr, al-lughah al-‘Arabīyah bayna al-wahm wa-sū’ al-fahm, Dār Gharīb, (al-Qāhirah : Dār Gharīb, 1990).
- Muḥammad Khasārah, al-Ta‘rīb ṭarīq al-‘Arabīyah ilá al-‘Ālamīyah, Majallat Majma‘ al-lughah al-‘Arabīyah, al-‘adad 87, Dimashq.

- Maḥmūd Fahmī Ḥijāzī, al-lughah al-‘Arabīyah fī al-Ta‘līm wa-al-I‘lām, aṭṭl‘ ‘alayhi bi-tārīkh : 18/05/2024 ‘alá alrābṭ : https : / / www. arabiclanguageic. org / view _ page. php? id=1959
- Maḥmūd Fawzī al-Munāwī, fī al-Ta‘rīb wa-al-taghrīb, al-Hay’ah al-Miṣrīyah al-‘Āmmah lil-Kitāb, (al-Qāhirah : al-Hay’ah al-Miṣrīyah al-‘Āmmah lil-Kitāb, 2013).
- Miṣbāḥ al-Ḥājj ‘Īsá, wa-najāt ‘Abd al-‘Azīz almṭww‘, ḥawla altt‘ryb wa-mushkilat istikhdām alllghh al’njlyzyyh ka-wasīlah attṣāl t‘lymyyh fī Kullīyat al-‘Ulūm bi-Jāmi‘at al-Kuwayt, al-Majallah al-Tarbawīyah, al-mujallad 24, al-‘adad 15.
- al-Jumhūrīyah al-Jazā’irīyah al-Dīmuqrāṭīyah al-sha‘bīyah, al-Jarīdah al-Rasmīyah, sanat 1964, wa-sanat 1968.
- Ḥizb Jabhat al-Taḥrīr al-Waṭanī, Dustūr 1963, al-Maṭba‘ah al-Waṭanīyah al-Jazā’irīyah, (al-Jazā’ir : al-Maṭba‘ah al-Waṭanīyah al-Jazā’irīyah 1963).
- Majma‘ alllghh al-‘Arabīyah, al-Mu‘jam al-Wasīṭ, Maktabat al-Shurūq al-Dawlīyah, (Miṣr : Maktabat al-Shurūq al-Dawlīyah, 2004).
- Najwá fyrān, Lughat alttkhāṭb al-‘Ilmī al-Jāmi‘ī-drāsh swsywlghwyt-Jāmi‘at Siṭīf anmūdhajan, Risālat duktūrāh, Qism al-lughah wa-al-adab al-‘Arabī, Kullīyat al-Ādāb wālllghāt, Jāmi‘at Muḥammad Limīn dbbāghyn, 2016, 2017.
- Hājar māṣry, al-imkānāt al-ta‘bīrīyah wa-atharuhā fī Takrīs al-lughah al-‘Arabīyah fī al-Ta‘līm al-‘Ālī, al-Ta‘rīb al-lughawī anmūdhajan, a‘māl al-Mu’tamar al-Waṭanī al-Ta‘līm al-‘Ālī wa-ta‘līmīyah al-lughāt fī al-Jāmi‘ah al-Jazā’irīyah al-wāqi‘ wa-al-āfāq, Dār al-Amal, (Tīzī Wuzū : Dār al-Amal 2021).
- khaoula Taleb Ibrahimi, Les algérienne et leurs langue, 02eme édition, El-hikma) Alger : El-hikma, 1995